الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

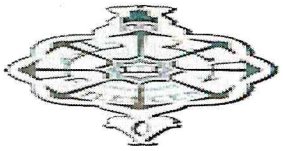

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 08/017/أع

الموضوع:

الأبعاد الفنية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالب:
خربوش حبيبة

إشراف :
أ.د أحمد طالب

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أحمد قريش	رئيسا
أ.الدكتورة	بن جماعي أمينة	ممتحنا
أ.الدكتور	أحمد طالب	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1439-1440 /2017- 2018.

الاهداء

الى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما،

الى الاخوة و الاخوات،

الى براعم العائلة،

الى صديقاتي في المشوار الجامعي،

الى زملائي في العمل،

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

شكر و عرفان:

أتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف
الذي قدم لي يد العون في انجاز هذا البحث
كما أشكر
مدير مؤسسة دار الشباب العقيد لطفي
الذي منحني فرصة الدراسة

مقدمة:

لقد شهدت الرواية العربية تطورا ملحوظا منذ ظهورها، و هذا لشساعة فضائها و اتساع محتوياتها و قدرتها الفريدة على احتواء هموم الإنسان و قضاياه، و تصور انفعالاته و هواجسه الفكرية و تجسيدها فنيا.

و إذا عدنا إلى الرواية الجزائرية فنجدها ظهرت متأخرة مقارنة بالأقطار العربية الأخرى، إلا أنها استطاعت أن تفرض وجودها و هذا ببروز نخبة من الكتاب الجزائريين أمثال "**عبد الحميد بن هدوقة**" الذي اقتحم عالم الفن الروائي بكتابته لمجموعة من الروايات المتميزة و التي جاءت في مقدمتها رواية ريح الجنوب

و قد وقع اختياري على دراسة هذه الرواية كونها تصور واقع الريف الجزائري خاصة بعد خروج الاستعمار حيث تعرض إلى سيطرت الاقطاعيين، و للخوض في البناء الفني للرواية قمت بهذا البحث و الذي جاء موسوما بـ: **الأبعاد الفنية في رواية ريح الجنوب**

و قد سبقتني عدة دراسات لهذه الرواية من قبل باحثين أمثال عبد الله الركيبي و عمر بن قينة و عائشة قحام و غيرهم.

و ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تتمثل في:

- الميول الشخصي في دراسة رواية من روايات بن هدوقة.
- الرغبة في معرفة مضمون الرواية و تحليل عناصرها الفنية.

و أسباب موضوعية و هي:

- الرواية تحدثت عن فترة حساسة من تاريخ الجزائر و هي فترة بعد الاستقلال.
- مدى فعالية الدولة بتطبيق قرار الإصلاح الزراعي و بالتالي القضاء على الاقطاع.

و بما أن هذه الرواية تعد أول رواية ناضجة فنيا فإن هذا دفعني الى طرح الأسئلة التالية:

- ماهي العناصر الفنية التي ارتكزت عليها الرواية؟
- ماهي الأبعاد التي كان الروائي يصبو إلى تحقيقها؟
- ما هو السر الذي جعل بن هدوقة يضفي على روايته سمة النضج الفني؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة اتبعت خطة لدراسة هذا الموضوع و كانت عبارة عن مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول، وفق طريقة تنظيرية يتم فيها تقديم مجموعة من المفاهيم يعقبها الجانب التطبيقي

فالمدخل عنون بـ"الروائي عبد الحميد بن هدوقة" فقدمت نبذة عن حياته و عن أعماله الأدبية و الموضوعات التي عالجها.

أما الفصل الأول فأخذ عنوان الشخصية، فتكلمت فيه عن الشخصية الروائية و أصنافها، كما عرفت برواية ريح الجنوب و حللت عنوانها و شخصياتها.

ثم يأتي الفصل الثاني معنونا بالزمن، فتحدث فيه عن الزمن الروائي و عن التقنيات التي يستعملها الروائي للتلاعب بزمن السرد ومدته و أثر الزمن في سرد الأحداث.

و الفصل الثالث فقد عنونته بالمكان، فعرفت فيه المكان الروائي و الفضاء الروائي كما تطرقت إلى أنماط المكان و الى أماكن الرواية و أوصافها و أثر المكان في سرد الأحداث.

و انتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

وقصد معالجة البحث وفق مبادئ موضوعية اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع، و يعمد الى وصف الظاهرة وصفا دقيقا، و تحليلها تحليلا عميقا.

و يعود الفضل الكبير في هذا العمل المتواضع الى جلة من المصادر و المراجع كانت عونا و نورا يضيئ دربي و يثري زادي المعرفي، و من أهمها:

- رواية ريح الجنوب "عبد الحميد بن هدوقة".
- تطور النثر الجزائري "عبد الله الركيبي".
- المرأة في الرواية الجزائرية "صالح مفقودة".
- بنية الشكل الروائي "لحسن بحراوي".
- بنية النص السردي "حميد لحميداني".
- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "واسين الأعرج".
- دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب "عائشة قحام".

و كطبيعة كل البحوث الأكاديمية واجه العديد من صعوبات و هي صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة، صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية، صعوبة جمع المادة العلمية و ترتيبها، الا أنني تمكنت بعون الله من تجاوز هذه العقبات لإخراج البحث على ما هو عليه

و في الختام أحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لي في انجاز هذا البحث، فإن أصبت فان ذلك من فضل الله علي، و ان كان غير ذلك فحسبي أني اجتهدت، و عسى أن أوفق في بحوث أخرى ان شاء الله، و أتوجه بالشكر للأستاذ المشرف "الدكتور أحمد طالب" لكل ما قدمه لي من توجيهات و إرشادات، كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء اللجنة المناقشة لهذا البحث.

الطالبة: خربوش حبيبة. تلمسان في 2018/05/20.

مدخل:

الروائي عبد الحميد بن هدوقة

الروائي عبد الحميد بن هدوقة

أولا: حياته

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 09 جانفي 1925، بمدينة المنصورة ولاية بورج بوعريريج[1]، تربى وسط عائلة اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة، تلقى العربية على يد والده الذي كان فقيها و معلما، فدرس القرآن و أصول الفقه و الأدب و اللغة في مختلف قرى المنطقة بين برج بوعريريج و المسيل و غيرها، أما الفرنسية فقد درس الطور الابتدائي منها في قريته، بعدها انتسب الى المعهد الكتابي بقسنطينة، فحفظ القرآن الكريم "و قد اتسعت ثقافته نتيجة مطالعته للكتب حيث كانت عائلته تملك مكتبة تزخر بأمهات الكتب و مخطوطات ثمينة.[2]

يقول بن هدوقة في حوار مع الكاتب التونسي بن جمعة بوشوشة "تربيت في أسرة عربية اسلامية متدينة و مثقفة و زاولت أغلب دراستي في الفنون الأدبية التقليدية و العلوم الشرعية على يد والدي الذي كان حافزي على التحصيل و العلم.[3]

سافر بن هدوقة الى مرسيليا عام 1979م و نال هناك دبلومه الإخراجي الاذاعي بالفرنسية و شهادة تقنية تتعلق بتحويل المواد البلاستيكية، ثم عاد الى المعهد الكتابي لمدة و سافر من جديد الى تونس حيث قضى أربع سنوات نال خلالها شهادة عالمية في الأدب من جامع الزيتونة و في نفس الوقت شهادة مدرسة التمثيل العربي من معهد الفنون الدرامية بتونس"[4]

1- عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976، ط5، غلاف الرواية.

2- عائشة قحام "دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، الجزائر، 2013، ص21.

3- السيرة-الكاملة-لعبد-الحميد-بن-هدوقة/ www.benhedouga.com/content

4- عائشة قحام "دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، ص22.

تقلد عدت مناصب منها المؤسسة الوطنية للكتاب و مدير لبرامج الاذاعة و التلفزيون الجزائري، مذيعا للإذاعتين العربية و القبائلية، رئيس المجلس الأعلى للثقافة، عضو المجلس الاستشاري الوطني و نائب رئيسه.

ثانيا: مؤلفاته

بدأ عبد الحميد بن هدوقة الكتابة بعد الخمسينات، و كتب كتابات ثقافية و سياسية في الجرائد التونسية، فأول عمل أدبي كتبه سنة 1952، هو مقطوعة من الشعر الحر بعنوان "حامل الأزهار" كما أنه كتب أكثر من مائتي تمثيلية، أذيعت من باريس و لندن صوت العرب و تونس و الجزائر.[1]

لقد اتخذ بطاقة تعريف جديدة باسم "عبد الحفيظ مصطفى" و كذا جواز سفر، نتيجة للملاحقات المستمرة من قبل الاستعمار له، و غادر الى فرنسا عام 1955 فاهتم بالكتابة و الابداع.[2]

ألف ابن هدوقة العديد من المؤلفات المختلفة المضامين و متشعبة الأهداف حيث شكلت الأدب و الثقافة و الشعر و المسرح و الرواية، كما اهتم بمجال النقد و الدراسة و تمثلت أعماله في الآثار التالية:

- **في البحث**: "الجزائر بين الأمس و اليوم"، نشرت تحت اسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية.
- **في القصة**: "ضلال جزائرية"، مجموعة قصص نشرت بدار الحياة بيروت.
  "الأشعة السبعة"، مجموعة قصص نشرت بالشراكة القومية للتوزيع و النشر بتونس 1960م.
- في الشعر: "حامل الأزهار"، ديوان شعر صدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1952، "الأرواح الشاغرة" ديوان شعر صدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1967.

1- عائشة قحام "دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، ص23.

2- الطيب ولد لعروسي "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص154.

- **في الرواية:**

"ريح الجنوب"، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971، عالج فيها موضوع الأرض و المرأة و الطبقة الاقطاعية، و الوضع السائد في الجزائر غداة الاستقلال، و هي أول رواية عربية ناضجة جسدت الواقع المعاش في الجزائر و فكرة الثورة الزراعية قبل حدوثها.

"نهاية الأمس"، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1975، موضوعها هو الحياة القروية الجديدة في فترة السبعينات و الصراع بين النزعة الاقطاعية و حب الاستقلال، و نزعة العمل من أجل الصالح العام و رفض الاستغلال و الهيمنة.[1]

"بان الصبح"، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1983، رواية رسمت صورة الجارية و جمالها الساحر بين الحقيقة و الخيال مع توظيف الموروث الشعبي.2

"غدا يوم جديد"، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1992، عالجت فترة التسعينات بفكرة الثورة باعتبار المرحلتين متشابهتين، فكما انتهى زمن الاستعمار سيأتي يوم و ينتهي زمن الموت القهري.[3]

1- زهرة ديك "من روائع الأدب الجزائري"، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص294.

2- محمد مصايف "الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص91.

3- عبد الحميد بوسماحة "الموروث الشعبي في روايات بن هدوقة"، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص130.

عرف بن هدوقة بقلمه المبدع وفكره الساطع بنوره على الحقل الأدبي الجزائري، حيث نهل من الثقافة العربية و الفرنسية و كذلك الروسية فترجم العديد من الأعمال المكتوبة باللغة الروسية و ضمها الى أعماله، كما تميز بترجمة الأعمال القصصية و المسرحية منها "من روائع الأدب العالمي" و هي مجموعة قصصية نشرت سنة 1983 و كذلك "قصة في اركوتسك" مسرحية روسية صدرت في الجزائر سنة 1986، و "دفاع عن الفدائيين" دراسة للمحامي الشهير 'فيرجيس' 1975[1].

و قد شارك في الندوات الفكرية و الثقافية بهدف التعريف بالأدب الجزائري بكل أشكاله، و هو وجه من أوجه الروائية الجزائرية المميزة التي أرسى لها القوالب الفنية و كل المقومات الضرورية التي تمكنه من معالجة مأساة و آمال الشعب.[2]

ثالثا: مؤسس الرواية

يجمع أغلب النقاد على أنه كان من أوائل المؤسسين للرواية العربية الجزائري، و كان الصدق في الكتابة هو هدفه الأساسي، يقول عن كتاباته "حاولت فيما كتبته على تواضعه أن أعالج نقاط التزام الرئيسية في الوضع الجزائري بصفة تدخل أكبر قدر في المستقبل في الحاضر اعتقادا مني بأن الانطلاق من المعطيات التاريخية المحلية لكل قطر عربي لو روعيت في أعمالنا الأدبية لأرجعت لنا شيئا من الكرامة، ان هذه الاهتمامات هي التي جعلتني في كل أعمالي الأدبية أعمل على معالجة الواقع المتأزم و الجوانب المظلمة في حياتنا الاجتماعية مبتعدا بقدر الامكان عن الاغتباط بما حققناه من ايجابيات..."[3]

من خلال هذا القول نرى بأن بن هدوقة كتب بكل صدق و جعل من اللغة العربية محل افتخار و اعتزاز للمواطن العربي عامة و الجزائري خاصة.

1- زهرة ديك "من روائع الأدب الجزائري"، ص295.

2- الطيب ولد لعروسي "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، ص170.

3- المرجع السابق ، ص115

رابعا: وفاته

لقد فقدت الجزائر في أكتوبر 1996 كاتبا عظيما سخر قلمه لخدمت الأدب الجزائري و الرواية العربية الجزائرية المعبرة عن الواقع الحقيقي الذي عاشه الشعب الجزائري.

فجاءت مسيرته مليئة بالآمال و الخيبات و هي تعكس مسيرة الجزائري الذي عاش الحلم و التغيير من أجل النهوض بالجزائر و دفعها نحو الأمام.

توفي –عميد الرواية– و بقي اسمه خالدا باعتباره المؤسس الأول للرواية العربية الجزائرية، و هذا بشهادة أغلب النقاد اللذين قالو عن أعماله "أنها جميلة واقعية و صافية فيها شيء من الرومنسية الوجودية، و انها لا تخلو من الشاعرية و الرمزية"[2]

توفي بن هدوقة لكن ابداعاته الفنية والتي مست شتى مجالات الأدب بما فيها الرواية و القصة و المسرحية بقية حاضرة و خالدة تساند كل من عاش نفس الآلام التي مر بها الشعب الجزائري.

خامسا: موضوعاته

لقد دعى بن هدوقة الى ضرورة التزام الأديب بقضايا مجتمعه فقام بتصوير الواقع تصويرا و ذلك عن طريق العملية الابداعية، فكرس من جهده كروائي لطرح قضايا المجتمع الجزائري ما بعد الاستقلال "مشكلة المرأة، الاصلاح الزراعي، الصراع اللغوي، الممارسات الاقطاعية و الخرافية و الرجعية بصفة عامة و هي مشاكل مجتمع يتحول و يتغير في اطار تناقضات شتى، بعضها موروث و بعضها ناتج عن التحول نفسه".

و قد شرح "مارسيلبو" أن قضية المرأة و قضية الأرض هما القضيتان الرئيسيتان في أدب بن هدوقة، فكلتاهما في نظر عبد الحميد بن هدوقة من المشاكل الرئيسة التي تعيق بشكل فضيع تطور المجتمع و خروجه من الذهنيات القديمة فيما يخص القضية الرئيسية "الأرض"[3] فيكتب بن هدوقة

1- زهرة ديك "من روائع الأدب الجزائري"، ص192.

2- الطيب ولد لعروسي "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، ص167.

3- عبد الله أبوهيف "الابداع السردي الجزائري"، الطباعة الشعبية للجيش، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، 173.

"أنا من أصل ريفي تربيت في قرية زراعية فقيرة، و أعرف حياة الأرض و حياة سكانها، ثم الحديث عن الأرض، حديث عن المجتمع الجزائري نفسه، لأنه بالدرجة الأولى مجتمع زراعي، لا يمكنه أن يتطور و يخرج من أزمة الغذاء إذا بقية الأرض الزراعية قطعا مشتتة يملكها أشخاص، و يفلحونها بطرق بالية....."[1]

كما أن الموضوعات التي عالجتها أعمال بن هدوقة هي في نظره كلها نقاط تأزم و صراع في حياتنا الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية، المرأة و الأرض صراع الأجيال، العلاقة بين الريف و المدينة، الهجرة، حرب التحرير، المشكلة اللغوية، مشكلة التعليم.

ان أشكال هذا لصراع تعكسه شخصيات ابن هدوقة، مثال ذلك "نفيسة" في "ريح الجنوب" تلك الطالبة المتمردة على حياة المرأة الريفية، و "مالك" المهاجر و المدافع عن الثورة الزراعية، و في الجانب الآخر "ابن القاضي الاقطاعي" و الانتهازي صاحب الموقف المشبوه أثناء حرب التحرير، "دليلة" في "بان الصبح" تلك الشابة الناقمة على "مجتمع الرجال" المتحررة من كل المحرمات، و رضا الشاب اليساري، التقدمي، المتحمس للميثاق الوطني، و في مقابلها الشيخ علاوة بفكره الديني، الرافض للاشتراكية و الطب المجاني و الثورة الزراعية، و عمر مدير المؤسسة الوطنية المعادي للعمال و للتسيير الاشتراكي، و كريمو الشاب المنتمي لعائلة برجوازية، الذي لا يرى في المرأى إلى أداة إشباع جنسي، و حتى عندما يتغير الشكل كما في "الجارية و الدراويش" حيث يمتزج الواقع بالأسطورة، تظل الاشكالية المركزية متمحورة حول ثنائية متضادة تمثل في الرجعية و التقدمية.[2]

كما نجد بن هدوقة من خلال موضوعاته استوحى أمور كثيرة من التراث و ظمها بشكل حديث في أعماله الأدبية، و تصدى بكل شجاعة للظروف التي مرت بها الجزائر، و أعماله الروائية سلسلة من الصيحات ضد العادات و التقاليد من أجل حداثة راقية لا تتجاهل الماضي الذي هو جزئ من فكرنا و حياتنا، و لكن لا يجب أن يكون هذا هو المطرقة التي نحكم بها مستقبلنا، و يقول مؤلف "ريح الجنوب" عادة الكاتب عندما يكتب فليدافاع عن قضية، و هذا يعني أن عبد الحميد بن هدوقة ينتمي إلى تيار الأدب الملتزم.[3]

1- عبد الله أبوهيف "الابداع السردي الجزائري"، ص174

2 – ابراهيم سعدي "دراسات و مقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009، ص54.

3- المرجع السابق، ص41.

الفصل الأول: الشخصية الروائية

المبحث الأول : تعريف الشخصية الروائية وأصنافها

المبحث الثاني : مضمون رواية ريح الجنوب

المبحث الثالث : شخصيات الرواية وأثرها في سرد الحدث

المبحث الأول: تعريف الشخصية و أصنافها

1- تعريفها

أ-لغة:

- عرف ابن منضور الشخصية بما يأتي:

شخص : الشخص : جماعة شخص الانسان و غيره، مذكر و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص، و الشخص سواء الانساء أو غيره تراه من بعيد نقول ثلاثة أشخص و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، و في الحديث : لا شخص أغير من الله، الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور، و المراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ شخص.[1]

- مختار الصحاح:

ش خ ص (الشخص) سواء الانسان و غيره تراه من بعيد و جمعه في القلة (أشخص) و في الكثرة (شخوص) و (أشخاص) و شخص بصره من باب خضع فهو (شاخص) اذا فتح عينه و جعل لا يطرق.[2]

- و في المعجم الحديث "المصطلحات الأدبية في اللغة و الأدب:" الشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك و تطوير الأحداث في الرواية، و هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية.[3]

- و في معجم "المصطلحات الأدبية" تشير الشخصية الى الصفات الخلقية و الجسمية و المعايير و المبادئ الأخلاقية و لها في الأدب معاني نوعية أخرى

و على الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة.[4]

1- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري "لسان العرب"، المجلد الثامن، دار الصادر، بيروت، ط4، 2005، ص96.

2- مُحَمَّد ين أبي بكر بن عبد القادر الرازي "مختار الصحاح"، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص331-332.

3- وهيبة مجدي و كامل المهندس "معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب"،مكتبة لبنان، بيروت 1984، ط2، ص208.

4- فتحي ابراهيم "معجم المصطلحات الأدبية" ، دار مُحَمَّد على الحامي للنشر، صفاقص، تونس، 1988، ص195.

ب: إصطلاحا

الشخصية : PERSONALITY كلمة تشتق في صغتها من الكلمة اليونانية PERSONA و تعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر و عدم معرفتهم من قبل الآخرين، و لكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات.[1]

و ان كانت الشخصية تشكل أحد العناصر الأساسية في الكتابة الروائية، فان هناك عدة مفاهيم نظرية تتباين في تحديدها للمصطلح.

فيذهب "عبد المالك مرتاض" في تعريفه للشخصية بأنها "كائن حركي حتى ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه..." فيتفق على ما ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة الذي أشار إلى أن الشخصية تستعمل "في الأدب الروائي"[3]، فتكون الشخصية بذلك أساسيات العمل السردي و هو ما أكده "رولان بارت" حين ذهب الى أنه لا توجد أي رواية في العالم بدون شخصيات" فالشخصية بذلك لبنة من لبنات العمل السردي و هذا ما أقره "فيليب هامون" حين اعتبر الشخصية وحدة دلالية قابلة للوصف و التحليل و هذا تبعا لمقولته "الشخصية وحدة دلالية يمكن تحليلها، كما أنها تمتن دعامة حالات و تحولات القصة"[5]

1-رمضان محمد القذافي، "الشخصية نظرياتها و أساليب قياسها "، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 2001، ص09.

2-عبد المالك مرتاض "مقامات السيوطي"، دراسة اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1996، ص126.

3-سعيد علوش "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، 125.

4-عبد السلام محمد الشاذلي "حول قضايا التعريب و التجريب في الأدب المعاصر"، دار الحداثة، بيروت، 1985، ص33.

5-محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة من الواقعية و الالتزام، الد ، الجزائر،1983، ص123.

فالشخصية أصبحت تطلق على الفاعل أو الممثل، و هو ما ورد في معجم المصطلحات الأدبية، حيث ورد فيه: "أن مصطلح الشخصية أخد يختفي ليحل محله مصطلح "الفاعل" أو "الممثل" لدقتها السميائية"[1].

و هذا الأمر هو ما ذهب اليه "غريماس" و "كورتاس" فهما يطلقان على الشخصية actant و يعرفانها بأنها " أما من يقوم أو من يقع عليه الفعل....وكلهم أشخاص أو أشياء بصفة أو بأخرى... تشارك في الحدث.... مفهوم العامل يعوض بصفة ايجابية خاصة في السيميائية الأدبية مصطلح الشخصية.... انه لا يحيط فقط بالأشخاص و لكن الحيوانات، الأشياء، المفاهيم"[2]

و هذا الرأي تبناه عبد المالك مرتاض، مرتكزا على النظرة الحداثية للشخصية معتبرا:

"أن الشخصية ليست الى كائنا من ورق، هي كذلك حقا...."[3] و هذا ما أقره "بارت".

-تعد الشخصية أهم ركائز العمل الأدبي، و مركز استقطاب مجمل ابعاده الفنية و ذلك لاعتماد كل عنصر فيه بشكل أساسي على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال و أفعال، تتبلور على اثرها أحداث الرواية المترابطة.[4]

- فالنشاط الذي يخص به الكاتب شخصياته هو الذي يجعلها تقود مجرى أحداث الرواية،فنجدها تتحرك عبر الفضاء المخصص لها وتعبر عن الفترة الزمنية التي تعيشها ودلك من خلال ما تجريه من حوارات وما يمنح لها من مواصفات ولا يكون لها ذلك الا من خلال التراكيب اللغوية.

1-سعيد علوش "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1985، ص125.

2- صبري حافظ "مجلة عيون المقالات"، المغرب، العدد 2، سنة 1986، ص3.

3- رولان بارت "نقد و حقيقة"، ترجمت منذر العياشي،ط1، مركز الانتماء الحضاري، الدار البيضاء، 1990، ص193.

4شريبط أحمد شريبط "سيميانية الشخصية الروائية"، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، الجزائر 1995، ص37

– و تعد الشخصية من أهم عناصر بناء الرواية لأنها هي التي تضفي على عناصر الرواية الأخرى–الميتة– نوعا من الحياة و الحركة، و لتوضيح ذلك نتخيل مدينة بلا أشخاص، بلا أيدي تنير الأضواء مساءا، و تسقي الأزهار صباحا، فالشوارع خالية، و المدارس و المساجد و الكنائس خالية، من يرى هذه المدينة حتما سيقول أن هذه المدينة مهجورة لا حياة فيها، حياتها مرتبطة بوجود شخصيات تسكنها، و تقوم بالأحداث فيها، شخصيات تزعج سكون المكان بصوتها و تكسر رتابة الأحداث بحركتها.

– و تعتبر الشخصية الروائية شخصية وهمية تصورية، تولد بداخل النص الابداعي ، و تتنفس و تعيش في فلكه لأنها "محض خيال المؤلف يبدعه لغاية فنية"[2]

و نجد الشخصية الروائية بوجه من الوجوه جزء من المجتمع و مطابقة للشخصية الواقعية أو التي هي في الواقع مع الاختلاف الطفيف الذي تشهده الرواية و شخصياتها و تصرفاتها مرتبطة بدوافع، و الصراع الداخلي المتواجد بالرواية ما هو إلى رد فعل لما يحدث في المجتمع.

– و الشخصية هي غالبا الكائن الانساني الذي يتحرك داخل سياق الأحداث بوصفها قائمة بالفعل، كما يسميها "عبد الحميد بورايو" القائمون بالفعل أو (الشخوص).[3]

– فالشخصية الروائية تؤدي دورا كبيرا و هاما في الرواية أو العمل الروائي بشكل عام ، اذ لا نتصور قصة أو عملا فنيا بدون شخصيات تؤدي الحدث.

أما "غالي شكري" فيعرف الشخصية الفنية بأنها "شخصية حية في حالة الفعل"

و يضيف "ميشال بوتور" "Mechel .P" أن الرواية تقص بواسطة مغامرات أفراد حكاية تحركات مجتمع بأسره[4] ،فما الرواية الا تعبير عما يقع في المجتمع وذلك من خلال حركة شخصياتها.

1– لطيف زيتوني، "معجم مصطلحات نقد الرواية "، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر،بيروت، 2002، ص114،113

2– أمينة بن جماعي"الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، (1970–2000)،أطروحة دكتراه في الادب الجزائري ،2009/2008،جامعة تلمسان

3–عبد الحميد بورايو "الحكايات الخرافية للمغرب العربي"، دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطبيعة لطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، 1992، ص113.

4–مصطفى التواتي،"دراسة في روايات نجيب محفوظ "اللص و الكلاب،، الطريق، الشحاد"، الدار التونسية للنشر، تونس،1986 ، ص31.

-و عموما فان بعض الادباء يرجعون كثرة و تعدد مفاهيم الشخصية إلى مواقف نذكر منها:

- فريق يرى ان الشخصية كائن بشري من لحم و دم يعيش في مكان و زمان معينين.
- و يرى آخرون ان الشخصية هيكل أجوف و وعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمده بهويته.
- اما الفريق الثالث فيرى او يعتبر ان الشخصية متكونة من عناصر ألسنية و هي علامة من العلامات الواردة في النص، اي انها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة.

الا انه يبق كل اديب و له طريقة خاصة به تميزه عن غيره في عرض الشخصيات و في رسمها و في سيطرتها على الحدث.

و هذا لكونها من العناصر الرئيسية و المحركة للرواية فهي التي تنهض بالحدث و تجعله ينمو عبر المسار السردي للنص الروائي، و تساهم في اخراج عمل روائي ناضج[1]

2- أصنافها

لقد صنف "فيليب هامون" مفهوم الشخصية الى ثلاثة مستويات:[2]

❖ الشخصية المرجعية Personnages Référentiels:

و تندرج ضمنها الشخصيات التاريخية المربوطة بحيز عالمي أو بمنطقة معينة، بالإضافة الى الشخصيات الاسطورية التي تختلف بتنوع التراث العالمي، ثم الشخصية الرمزية أو المجازية التي تأخذ لها أشكالا ترتبط كثيرا بالجوانب النفسية مثل (الحب، الكراهية، الحياة و الموت) و أخيرا الشخصيات الاجتماعية المرتبطة بوظائف عملية داخل المجتمع الذي تصوره الرواية

❖ الشخصيات الواصلة أو الاشارية Personnages Embrayeurs:

1-عبد العزيز شبيل "الفن الروائي عند قادة السمان"، دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة ،تونس ،1987، ص111.

2- ادريس بودية "الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار" وزارة الثقافة ،الجزائر2007 ، ص93.

و هي التي تمثل علامات دالة على حضور الكاتب في النص أو القارئ أو بعض الشخصيات التي تنوب على أحدهما، و تنطق بلسان كل واحد منهما و يصعب تحديد هذه الشخصيات و يدخل الروات ضمنها و يصعب تحديد هذه الشخصيات و يدخل الروات ضمنها

❖ الشخصيات التكرارية:

و يتم نسج هذه الشخصيات من خلال التداعيات و الاستذكارات و مشاهد الاعترافات، و في الواقع فان الرواية عموما تتشكل من هذا النوع، و قد نجد له في النص علامات دالة عليه سواء كانت وصفية أم قولية أم حوارية أم سردية و لا ينبغي إغفال دلالتها تماما، كما لا يغفل موقع الكلمات ضمن الجمل في اطار التحليل اللساني .

والشخصية الروائية بصفة عامة نوعين ، هما الشخصية المسطحة و الشخصية المدورة، و هذا يتحدد بدورها في العمل السردي و تأثيرها في سيرورة الأحداث و علاقتها المثيرة مع الشخصيات الأخرى فالشخصية المدورة إذن هي "الشخصية المغامرة الشجاعة، المعقدة بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ المعقدة، و التي تكره و تحب، و تصعد و تهبط، و تؤمن و تكفر، و تفعل الخير كما تفعل الشر تؤثر في سوائها تأثيرا واسعا"[1] غير أن الشخصية إن لم تفاجئنا فهي **مسطحة**" و هي تلك البسيطة التي تمضي على حال تكاد تتغير، و لا تتبدل في عواطفها، و مواقفها و أطوار حياتها بعامة "[2] و لها أسماء أخرى فهي "الشخصيات السلبية أو المسطحة أو الثابتة، لا يمكن أن ترد في العمل الروائي من دون عناء بل كثيرا ما تتوهج الشخصية المدورة أو ما يعادلها في الاصطلاح، (النامية، الإيجابية) بفضل هذا الضرب من الشخصيات العديمة الاعتبار"[3].

- فهنا لها دور تكميلي أو تحفيزي لشخصية المدورة.
- فدور الشخصية في العمل السردي وتأثيرها في سيرورة الأحداث وعلاقاتها المثيرة مع الشخصيات الأخرى هو الذي يحدد نوع الشخصية.

1- أحمد بو جمعة البياتي "المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض مقاربة منهجية دار الأيام للنشر و التوزيع، 2015، ص195.

2- المرجع نفسه،ص233.

3- المرجع نفسه،ص233.

المبحث الثاني: مضمون رواية ريح الجنوب

1- التعريف بالرواية :

- رواية ريح الجنوب للروائي "عبد الحميد بن هدوقة"، كتبها في 05نوفمبر 1970، و صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971، و تعتبر أول رواية بالعربية في الجزائر، كما اتخذت الريف الجزائري مسرحا لأحداثها.

- تطرح قضية الاقطاع و الاقطاعية في الجزائر و تهديد مراكزها، ثم قضية الأجراء المسحوقين ماديا و معنويا، يضاف الى ذلك قضية المرأة التي يناقش مصيرها في غيابها، و هي تكافح تجاه نماذج من ضروب الإذلال في مجتمع يتعرض لتغيرات سريعة ذات طابع اقتصادي، ثقافي و اجتماعي.[1]

- و لا يمكننا الحديث عن هذه الرواية بصورة جزئية، أولا لأنها رواية كبيرة لا يقل حجمها عن 266 صفحة ، ثم لأنها تعالج موضوعات من أهم موضوعات الساعة، و هو موضوع الريف الجزائري بذكرياته و أحلامه.[2]

- و بما أن الأديب ابن بيئته فإن عبد الحميد ابن هدوقة صور لنا البيئة التي ذاق طعم العيش فيها، فقدم لنا الصورة الواقعية للريف الجزائري و التزم بالحديث عن مشاكله و همومه و في هذا الصدد قد اعتبرها عبد المجيد مزيان "حدث ثقافي يستجيب لمتطلبات و احتياجات الأجيال الصاعدة لأدب واقعي و ملتزم".[3]

- كما تطرقت الرواية الى موضوع الثورة الزراعية و هذا كان نتيجة استشرافية تنبأ الكاتب بحدوثها و رآها الحل الأنسب للقضاء على الإقطاع، اضافة الى النضرة الواقعية و الموضوعية و الصادقة للبيئة الريفية من أجل النهوض بها و حل مشاكلها.

- فموضوع المرأة طرحته من خلال قصة مأساة فتاة جزائرية ريفية درسة بالجامعة بالجزائر ثم عادت للقرية لتقضي اجازتها الصيفية لكنها صدمت و دمرت نفسيتها بقرار اتخذه أبوها في حقها و هو تزويجها بشيخ البلدية، فعارضت نفيسة، الفكرة بكل قواها.[4]

1- عمر بن قينية "دراسات في القضية الجزائرية "، شركة دار الأمة،2009، ص199

2- محمد مصايف "دراسات في النقد و الأدب"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص177.

3- واسيني الأعرج "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص384.

4- عبد الله الركيبي "تطور النثر الجزائري الحديث"، الدار العربية للكتابة، تونس، 1978، ص201.

فالرواية بمثابة كشف للواقع المعاش و التقلبات و الصراعات داخل المجتمع الجزائري، و كأنها كتاب تاريخي جسد الواقع و الأحداث التي مرت بها الجزائر بعد الاستقلال بكل صدق، مع التطلع لمستقبل زاهر متحديا كل من الصعاب و العقبات.

-ان الروائي أراد أن يظهر أنماط الوعي القارة في المجتمع، و يسندها إلى شخصيات تحمل هما اجتماعيا ووجوديا، و تنشد بلوغ الوعي الممكن لتستجيب إلى عواطفها و تحقق أفكارها و تطلعاتها ، و لا يتأتى للشخصيات الوصول إلى هذا الوعي الى بالصراع الذي يدمغها بميسم الايجابية.[1]

- أهم محور في الرواية هو قضية الارض و ملكيتها، فهناك اقطاعيون - ملاك الأراضي الكبار- استحوذوا على ملكيات صغار الفلاحين بطرق مشبوهة، و بدافع نفعي أناني قوامه التحايل، فعابد ابن القاضي لا يرى في العلاقة التي يبنيها مع محيطه و بالخصوص مع مالك شيخ البلدية إلى التحايل على قانون التأميم و الابقاء على املاكه الواسعة، فسعى لكسب الرأي العام لصالحه بإقامة الولائم لسكان القرية و الظهور بمظهر المنشغل بواقعهم و معاناتهم.[2]

- و قد تعددت الشخصيات في الرواية و جلها عملت على تصوير صميم الواقع الجزائري حول فكرة الاصلاح الزراعي المقبولة من طرف الفلاحين الصغار و العملاء البسطاء و المرفوضة من قبل الطبقة الاقطاعية و خير من مثلها شخصية عابد ابن القاضي صاحب الأراضي و الأملاك المتعددة و النفوذ بين سكان القرية.

- و الرواية هي مدخل للفن الروائي الجزائري ، و نقطة الانطلاق المتينة التي ارتكز عليها الروائي عبد الحميد بن هدوقة، عبر فيها عن رأيه تجاه الواقع الجزائري المعاش من خلال البيئة الريفية، حيث أحسن المزاوجة بين الأحداث و المشاهد و الشخصيات فاستعمل الأسلوب السهل البسيط كما أن القارئ لا يجد صعوبة في ألفاظ اللغة لأنها متداولة عند المثقف ،كما استعمل علامات الاستفهام و التعجب و التواصل و الوقوف حين تقضي الضرورة، كما اعتمد في عرضها على مقدمة، عرض و خاتمة، صور لنا الراوي فيها الاحداث بطريقة متميزة ، جعلها هناك حياة رغم تعاستها، انها ممتعة بكل معاني الكتابة الروائية المكتوبة باللغة العربية، اضافة الى أنها مستوفية للشروط الفنية على مقاس الرواية العالمية[3]، وهذا لما تحمله من أبعاد فنية.

1-سيدي محمد بن مالك "رؤية العالم في روايات بن هدوقة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015، ص29.

2- عمر عليان "الايديولوجية و بنية الخطاب في روايات بن هدوقة" ،دار النشر، الفضاء الحر، الجزائر، 2008، ص85.

3- عائشة قحام، دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب، "هاجس البحث عن الذات"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2013

2- ملخص الرواية:

- تبدأ أحداث الرواية في صبيحة يوم الجمعة و ذلك بعد سكوت ريح الجنوب حيث كان عابد ابن القاضي و ابنه عبد القادر يستعدان للذهاب الى السوق، و ما لفت انتباهه في هذه اللحظة هو مشاهدة نافذة الغرفة الخاصة بابنته مغلقة، فداهمته فكرة أخرجته مما هو فيه من حيرة، و تمثلت الفكرة في تزويج ابنته نفيسة من شيخ البلدية، بغية حماية أراضيه من التأميم الزراعي، و ما ان استيقظت نفيسة التي عادة من المدينة بحكم العطلة الصيفية حتى أخذت تصب سخطها على هده البيئة و تتوق الى الرجوع لدراستها قريبا في العاصمة حيث تقول: "ليتني نمت حتى تنقضي هذه الشهور"[1] و "الصمت، الصمت، أكاد أجن في هذا الصمت"[2] و بقية نفيسة على هذا الحال مستأنسة بأنغام الناي الآتية من بعيد الى أن جاءت العجوز رحمة التي تعد بوابة الحياة لها، و تعبر نفيسة عن رغبتها في الذهاب مع أمها و العجوز رحمة الى المقبرة فتقول: "أرغب في ذلك يا خالة، أود أن أرى الدنيا، انني أختنق في هذا السجن"[3]

- و يحرص عابد ابن القاضي على اشاعة خبر خطوبة مالك شيخ البلدية من ابنته نفيسة، مستغلا في ذلك حفل تدشين مقبرة للشهداء الذين سقطوا أيام الثورة، فأقام وليمة في بيته بحضور أهل القرية و غايته من ذلك هو التأثير في شيخ البلدية، و اعادة ربط ما بينهما من صلات قديمة علما أن مالك كان خطيب زوليخة ابنته الكبرى التي استشهدت أيام الثورة جراء لغم وضعه مالك و رفقائه من المجاهدين للعدو الفرنسي، لكن من سوء الصدف استهدف القطار الذي كانت تركبه زوليخة مما أثار غضب ابن القاضي.

- فوشى بالمجموعة لقوات الاحتلال، و من ذلك اليوم ابتعد مالك عن ابن القاضي، الذي اغتنم الفرصة لدعوته الى البيت و التعرف على نفيسة، قصد ربط علاقة المصاهرة من

1-عبد الحميد بن هدوقة، "ريح الجنوب" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، 1970، ص8.

2- المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص20.

جديد، و في رأيه "الأبناء هم الحل.[1]

– لذلك طلب ابن القاضي من زوجته ابلاغ نفيسة بموضوع الزواج من شيخ البلدية و بالتالي عدم عودتها الى المدينة، فنزل الخبر عليها كالصاعقة مما جعلها تعيش توترا نفسيا و سلوكيا اتجاه هذا القرار غير العادل، و عليه ترفض نفيسة قرار والدها بشدة مقابل إصرار والدها المتسلط لتتحطم كل معنوياتها و آمالها في العيش مثلما كانت تسعى، لتقرر مواجهة الموقف و عدم الخضوع لنوايا أبيها مستنجدة بخالتها التي كتبت لها رسالة ترجوها التدخل في القضية طالبة من رابح الراعي حملها الى القرية المركزية، بيد أن هذا الأخير فهم أنها تريد شيء آخر و تتحجج بالرسالة لذا حاول امتلاكها لنفسه بعد ان دخل عليها ليلا و هي نائمة معتقدا في نفسه أنها ستقبل و ترضخ لأهوائه و غرائزه و لكنه تفاجأ باحتقارها له، بعد أن طردته و شتمته بكلمات لادغه حينما قالت: "أخرج أيها المجرم، أيها القذر، أيها الراعي القذر".[2]

– فهذه الكلمات ظلت تلازم تفكير الراعي رابح، و جعلته يغير عمله من الرعي عند ابن القاضي الى الاشتغال حطابا بالغابة.

– و لما أحست نفيسة أن كل أبواب التخاطب و الحوار غير معترف بها، قررت البحث عن ذاتها، لتحقيق طموحاتها، بعد أن فقدت العجوز رحمة التي كانت تحبها فلم تجد نفيسة سوى حل واحد ووحيد و هو الهروب من المنزل متجهة الى العاصمة عند خالتها إلى أن الحظ خانها لتفقد الطريق الصحيح خصوصا بعد أن لسعها ثعبان و كان رابح راعي الغنم الذي شتمته و احتقرته يوما ما الوحيد الذي أنقذها من الموت الوشيك، و يأخذها على اثر ذلك الى منزله بعيدا عن والدها المتغطرس، و ما إن أدركت ما تريده من ذاتها حتى اكتشف أمر هروبها و أصبحت لسان المنطقة: ابنة ابن القاضي هربت و العديد من الأقاويل التي كلها تدل على هروبها من المنزل لا غير، لتنتهي الرواية بعد أن اكتشفت أمر وجودها، و تحدث المجزرة الدامية التي انتهت بذبح رابح و صرع والدها لتخرج من الكوخ المملوء دما تجاه منزلها الريفي الذي لم تكن تدرك أنها ستعود اليه مرة أخرى و لكنها فعلت رغما عنها، بعد ان ارتكبت خطأ بحقها و حق من هو أدرى بمصلحتها

1- عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب"، ص48.

2- المصدر نفسه ،ص 108.

3- قراءة في عنوان الرواية:

– إن العنوان هو أول ما يظهر على واجهة الكتاب كالإعلان الاشهاري لذا يحاول المؤلف أن يضع عنوان يكون بمثابة الداعي الى تصفح محتواه، و مهما يكن فان العنوان لا يوضع هكذا عبثا أو اعتباطا على الغلاف بل "انه المفتاح الاجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي ستاعدنا في فك رموز النص، و تسهيل مأمورية الدخول إلى أغواره و تشعباته الوعرة".[1]

– و عليه فالعنوان أشبه ما يكون ببطاقة الهوية، كما يشكل أول لقاء بين القارئ و النص، فهو بنية صغرى تعطي لمحات عن موضوع الرواية و لقد جاء عنوان أول رواية للكتاب عبد الحميد بن هدوقة بعبارة **ريح الجنوب** فإننا هنا نلمس وجود لفضين و هما "ريح" و "الجنوب" الأولى جاءت نكرة و الثانية معرفة، كما أن الكلمة الثانية تعرف الأولى أي أن هذه الريح تخص الجنوب.

– و اذا تأملنا اللفظة الأولى و هي "ريح" وهي مفردة فهناك سؤال يتبادر الى الأذهان و هو لماذا استعمل الكاتب مفردة ريح و لم يقل رياح التي تشير الى الجمع؟ و إذا عدنا الى القرآن الكريم وجدنا أنه كلما ذكرت كلمة "ريح" في القرآن الكريم الا و كانت نتيجة شئم و ثبور[2] و هلاك[2]، و لا يرسلها الله الى عقابا، و من ذلك نجد مثلا قوله تعالى : {*وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* }[3]، و قوله أيضا: { *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا* }[4]، أما كلمة رياح فكلما وردت في القرآن الكريم الى و كانت بشير خير و لذلك قال تعالى: {*وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ*}[5]، و قد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يقول اذا رأى ريحا "اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا"، و من هذا المنطق فقد وظف الكاتب كلمة ريح بمعناها التراثي استشرافا لما سيحدث في المستقبل من هزات عنيفة ستؤثر و لا شك سلبا أو ايجابا في هذا المجتمع.

1- عبد الرزاق على "رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الولي الطاهر وطار دراسة و تحليل"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تحت اشراف عبد العالي بشير، جامعة تلمسان، 2008-2009، ص19.

2- دلالة الأسطورة في رواية ريح الجنوب ،أ/ عمار حلاسة جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر – revues.univ-ouargla.dz/

3- سورة الحاقة، الآية 06.

4- سورة فصلت، الآية 16.

5- سورة الحجر، الآية 62.

و الريح من طبعها طارئ يفرض نفسه و يحتم على كل الكائنات التي يجتاحها جوا لا فكاك لها منه، و لكن شيء ليس في حسبان الريح أن هذه الكائنات بما فيها الانسان تملك من الموروثات ما يمكنها من المقاومة و الصمود مهما كانت قوة الريح و مهما كان عتيها.[1]

نستنتج مما سبق أن العنوان في الرواية يهدف من ورائه الكاتب الى التعبير عن واقع قائم لكنه واقع ميت لا يشجع لا على الحياة و لا على العيش، كل ما فيه يوحي بالموت، فالعارفون بمخلفات هذه الريح المدمرة يدركون استحالة الحياة في مثل هذه القرية، و من هنا تتخذ هذه القرية بعدا رمزيا يحيل على الجزائر ما بعد الاستقلال، و التي تعاني الأمرين من مخلفات المستعمر الذي تركها تخبط في ويلات الفقر و الجهل و الفوضى السياسية و تسلط الاقطاع.

فعنوان هذه الرواية في النهاية، ما هو الى تعبير عن وضع مزري يقضي على كل رغبة في العيش و يحد من أي تطلع نحو الأفضل، انه واقع يتطلب التغيير و بعث الحياة فيه [2]، فيا ترى كيف تكون حياة أناس يستفيقون على مخلفات هذه الريح؟، "كانت ريح الجنوب قد سكتت منذ أن طلع أول شعاع للفجر..." بهذه العبارة تبدأ الرواية.

1-دلالة الأسطورة في رواية ريح الجنوب ،أ عمار حلاسة جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر - /revues.univ-ouargla.dz

2 – عثمان واق "قراءة في عناوين عبد الحميد بن هدوقة"، دراسات أدبية، ص 115.

المبحث الثالث: شخصيات الرواية و أثرها في سرد الحدث:

1- شخصيات الرواية

لقد برزت في الرواية شخصيات تفاعلت بفضلها الأحداث في هذا العمل الروائي، و قد تم تصنيفها إلى شخصيات رئيسة محورية متمثلة في نفيسة و الأب ابن القاضي، و مالك رئيس البلدية و أخرى ثانوية حيث نجد العجوز رحمة و راعي الغنم رابح و الأم خيرة.

❖ **نفيسة:** الاسم الذي يشير إلى معاني عديدة، و هذا ما كان يريده الروائي بن هدوقة، أراد أن يترك للقارئ تصور متذبذب عن اسمها الذي هو من النفيس أو من النفس التي تحب و تكره، و من النفس الأنانية، الطيبة، المكرهة و الحالمة، و من النفس المتواضعة و المتكبرة.[1]

و تعتبر نفيسة نموذج للمرأة المتعلمة المثقفة و المرأة الريفية التي ولدت فيه و عادت إليه بعد أن، اكتسبت العلم، أي أنها ابنة الريف ولادة، سواء أحبت ذلك أم كرهت، رغم مكوثها بالمدينة مدة تبدو طويلة نوعا ما، و لكنها عادة الى أصلها و الى مجتمعها في عمر ناضجة، احتضنتها بيئتها الأصلية بكل حب، و لكن شرط أن تقبل و تعيش تقاليده و عاداته، و لكن نفيسة كانت ترى في تلك الجدران البسيطة، التي غطّتها و حجبتها عن العيان و عن الشمس و الهواء رؤية السجين في سجنه حيث أصبحت حالتها النفسية في تذبذب و قلق و تدهور، بسبب قوانين والدها و أعين و أحاديث أهل القرية، أثناء هذا الصراع أصبح هدفها الوحيد الرجوع الى ما كانت عليه من أجل أن، تمارس حريتها كما تشاء و تحقق طموحاتها و كيانها داخل ازدحام المدينة، فلم تجد أي نقطة للمقارنة بين هاذه الحياة الساذجة البسيطة التي يحياها أهلها و كل سكان البادية و بين الحياة الحضرية المعقدة التي عاشت منها قليلا عند خالتها بالجزائر[2] وهي شخصية قلقة و متضاربة الآراء لأنها لا تستطيع أن تتحكم في نفسيتها و تحرر ذاتها.

فرغم رفضها للواقع و تمردها عليه الى أنها شخصية سلبية تجد البكاء شفاء لغليلها، من بين أهدافها تحقيق حريتها و تغيير حياتها إلا أنها لم تصل إلى دلك بحجة الفشل وسيطرة أبوها على كل مجريات حياتها بحكم تطبيق عادات و تقاليد القرية كسلطة الرجل.

1- عائشة قحام، دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب، ص103.

2- المرجع نفسه، ص89.

عابد ابن القاضي:

اسم عابد يعني الخضوع للسلطة المادة و طلب الاستكثار من المال و الجاه و هو والد نفسية، ينتمي إلى الطبقة الاقطاعية الانتهازية و هو المالك للأرض و الزوجة و البنت، يحيره موضوع تأميم أراضيه، ففكر في فكرة قديمة جديدة و هي مصاهرة مالك شيخ البلدية باعتباره المفوض بتطبيق القرار[1]، يمثل الطبقة الإقطاعية خير تمثيل في ذكائها و نشاطها و رزانتها إضافة إلى انتهازيتها و قدرتها على كتمان حقدها خدمة لمصلحة عاجلة، عمد على بسط نفوذه على الطبقة العاملة و همه الوحيد هو محاولة الحفاظ على أرضه و أملاكه المختلفة باستعمال كل الوسائل الممكنة [2]

ابن القاضي رمز للإقطاع بحيث أنه يحاول التضحية بكل شيء في سبيل الحفاض على المركز، حتى الكرامة و عزة النفس تهون عليه، مقابل ضمان المكانة أمام الناس، فهو رب للأرض و الماشية و الآمر و الناهي لعماله و أفراد أسرته[3] استخدم ماله كسلاح أثناء الثورة حيث يمدها بالمال القليل لا شعورا بالواجب الوطني و لكن ليتلقى غضب الثوار ، حتى الثورة اظهر تعاطفه الكاذب معها.

و هو شخصية من النوع المدوار الأناني الفردي يحسب تحركاته بشكل دقيق، و كل مخططاته و أعماله هي لخدمة مصلحته الخاصة، و لا يرى في علاقته التي يبنيها مع محيطه و بالخصوص مع مالك شيخ البلدية إلا التحايل على قانون التأميم و الإبقاء على أملاكه الواسعة ، فأراد إقامة جسر تواصل بينه و بين المكلف بانجاز القرار "مالك" و ذلك بتزويجه ابنته نفيسة" بعد ما كان خطيبا لأختها زوليخة" المتوفاة في الثورة على" أساس الأبناء هم الحل" [5].

و من صفاته، أنه رجل هادئ و رزين يساهم في كل الأحداث التي تشهدها القرية إلا انه يخطط لمشاريعه بنية الحيلة و تحقيق مصالحه حتى على حساب أبنائه.

1_ صالح مفقودة "المرأة في الرواية الجزائرية"، جامعة محمد خضير ،بسكرة ،الجزائر،2009 ص 118

2_ محمد مصايف "الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام " ص 184

3_ عمر بن قينة " دراسات في القصة الجزائرية "شركة دار الأمة "الجزائر ،2009، 212

4 عمر عليان "الاديولوجيا و بنية الخطاب في روايات بن هدوقة "، ص86

5_ عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب "،ص48

مالك بن خضرة شيخ البلدية :

فهو ثوري و مثقف، و أول رجل حمل السلاح في القرية عن اقتناع و وعي بضرورة تغيير الواقع الذي فرضه الاحتلال بالقوة و التضحية، و قد سمحت له همته بتبوء مكانة سياسية هامة في القرية المركزية التي تشرف على القرى و المداشر المجاورة لاستكمال رسالته النضالية لاجتثاث الطبقة الاقطاعية التي تعد ربيبة النظام الاستعماري [1]

– مالك بداخله ثورة و هي الثورة الاجتماعية التي يخافها ابن القاضي، التي تجعل العامل يشعر بنفسه و حقوقه، و عمل من أجل تحقيقها و تغيير الأوضاع الى الأحسن فثقافته و وعيه بحقوق الناس هوا لذي دفعه لدفاع عن الطبقة الفقيرة.[2]

– له علاقات جيدة مع أهل القرية خاصة "العجوز رحمة" فكانت بمثابة والدته ،ساعدته أيام الثورة و اعتبرها من المقربين، أما علاقته مع ابن القاضي فلم تكن ظاهرة، و في الحقيقة هي علاقة خصام غير مباشرة، حيث كان ابن القاضي يخشى مواجهة مالك جراء اكتشاف مالك للنوايا الخبيثة و الدسائس التي يخفيها عابد من أجل تحقيق مصالحه الخاصة ،و التي فشلت بموت ابنته زوليخة وهدا ما تؤكده العبارة التالية "كان مالك بعد وقوع الحادث متأكد من أن السلطات الاستعمارية ستنتقم أبشع انتقام ولكنه لم يكن يدري أن تكون هده القرية محل سخطها ، فليس هناك ما يجعلها قبل غيرها ،اقرب إلى التهمة "[3]

❖ **خيرة أم نفيسة :**

– أن اسمها يرتبط بالخير و الفضل اللذان يعمان المكان و الإنسان ، تسهر على نظافة البيت و ترتيبه، تحنوا على فلذة كبدها رغم سوء معاملتها و تحترم زوجها من حيث لا يكترث لها، تحب مالكا رغم القطيعة و البون بينهما،" إنها امرأة طيبة لا تعرف الكذب و لا تنافق، إن تحدثت تحدثت صدقا"[4]

1– سيدي محمد بن مالك، رؤية العالم في روايات بن هدوقة، ،ص.54

2–محمد مصايف، الرواية العربية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الشركة ، ص.189

3– المصدر نفسه،ص54

4– المصدر نفسه ،ص65

إذ أن " المؤمن المحمود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و البحث عنه، و ليس ذلك منه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق"[1]

_ تحمل صفة الاكتئاب لفقدان والدتها أقرب الناس إليها، إضافة إلى ابنتها الكبرى، و هي الضعيفة المستسلمة التي لا يسمح لها بأن يصدر عنها أي رأي بخصوص أي شأن من الشؤون، و تظهر الأم خيرة و هي لا تفهم جيل ابنتها، و لا تستوعب كيف تغيرت المنطقيات عنده من نقيض إلى مثله.[2]

_ مثلت الأم خيرة المحبة لابنتها و التي تفرح إذا فرحت و تحزن إذا حزنت و كانت تتمنى أن تحضا بالمكانة التي كانت تخصها هي لأمها، فأرادت من نفيسة أن تعتبرها الأم و الصديقة، إلا أن نفيسة كانت تبتعد عنها و لا تريد أن تشبه أمها في حياتها القاسية و الحزينة، كما كانت تلجأ للدموع للتخفيف من حالها، و ترجع ذلك لحظها السيئ الذي قدره الله لها.

❖ **العجوز رحمة:**

المرأة الفنانة، صانعة الفخار، و هي نموذج الطبقة المسحوقة سحقا "التي تأكل القوة و تنتظر الموت".[3]

تحمل الكثير من المعاني الرائعة و هي تعبر عن مراحل عديدة من تاريخ الجزائر، عاشت مرحلة الاستعمار و فترة الاستقلال، فهي طاعنة في السن لكنها تعتبر بمثابة ذاكرة تاريخ القرية، تروي كل الأحداث التي جرت في زمن مضى، باقية على سمة الإخلاص لزوجها المتوفى خاصة عندما ملأت قبره بالأواني الفخارية، متسامحة و قنوعة و مرشدة للآخرين، تقضي معظم أوقاتها في صناعة الفخار، لا يخلو بيت من آنيتها و تتفنن في زخرفت آنيتها، حسب ذوقها و تبعا للرموز التي تراها ملائمة للأحداث التي شهدتها القرية.

---

1 _ابن منظور، "لسان العرب" المجلد الخامس،مادة رزس، دار الصادر، بيروت،1994 ،ص12

2- أمينة بن جماعي "الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية"، 1970-2000، أطروحة دكتراه في الأدب الجزائري المعاصر، 2009/2008 جامعة تلمسان، ص.244

3-عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 16.

و مع كبر سنها، أصبحت لا تقدر على صناعة نفس المادة و نفس الكمية السابقة، و لا تستطيع حتى الوقوف على قدميها حين تأتي للنهوض تشد بيدها الأرض و كأنها تتعكز على العصا "فوضعت يدها على الأرض لكي تستعين بها على القيام "[1]

– ساعدت مالك في علاجه عندما أصيب أيام الثورة، و ساعدت "رابح و كذلك نفيسة" بنصحها و توجيهها حيث قالت لها "لعل كل من يقرأ يفكر أن، التعلم يكفي بالكلام، و لو كان ذلك ممكنا لما تشققت أصابعي من الطين".[2]

المعلم الطاهر:

الشاب المثقف، و معلم القرية يحاول نشر العلم بين أجيال الغد، لتغير وضع الواقع الجزائري، و لتكوين مستقبل أفضل من الماضي و هو رمز من الانسحاق لأمثاله في عالم الماديات، يطمح لعالم أفضل يعمه التعليم و الوعي الفكري و الوعي الصحي و النظافة.

ـ يصب سخطه على البلدية و يرجع ما تعانيه القرية من فقر و تخلف إلى البلدية و تهاونها.

تربطه بمالك صداقة قوية، فهو و مالك رمز الطموح، و الوفاء و التشوق إلى التغيير.[3]

و الطاهر تربطه علاقات تقدير و احترام مع أهل القرية، باعتباره يدرس أبنائهم و يعمل على نشر العلم و إحداث التغيير، و كان بمثابة الصديق الوفي لمالك، فلم يبخل عليه بنصائحه و مساندته.

ـ لم يترك القرية و يهاجر إلى فرنسا مثلما فعل رفقائه في الجهاد، بل بقي و دافع عن اللغة العربية، باعتبارها أغنى اللغات، و أن العربي هو أجشع البشر و أكرمهم و أذكاهم و أطهرهم و أشرفهم.[4] وهذا يدل على حب هذا الرجل لقريته وللغته التي ما هي إلا رمز للعروبة والاصالة.

1- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص .30

2-المصدر نفسه ،ص34

3_عمر بن قينة "دراسات في القصة الجزائرية "،213

4_ المصدر نفسه ،ص 76

❖ الحاج قويدر:

_ الحاج قويدر شخصية مخضرمة، مثل التاريخ الجزائري بإعادة سرد أحداثه على رجال القرية، صاحب المقهى الذي يجتمع فيه أهل القرية و كل الأخبار، و هو المجاهد الثوري الواعي قليل الكلام، و كثير العمل، الطريقة التي يعمل بها الحاج قويدر تزيد من وقاره، و الطريقة التي يعد بها القهوة جعلته في أعين معارفه "شيخ القهواجية"، و الطريقة التي يتكلم بها تجعله في مقدمة الفصحاء الخبيرين بمواطن الكلم، مع محافظته على أداء الصلوات في أوقاتها.[1]

– فمن خلال تعامله مع الناس بلطف و استحسان نال احترامهم و تقديرهم.

–تفانيه في عمله جعله يبدأه من الفجر و ينهيه عند العاشرة ليلا.

❖ الراعي رابح:

الشاب اليتيم الفقير، يعيش مع والدته البكماء و يعمل على رعايتها، يرعى الغنم للإقطاعي ابن القاضي مقابل مال زهيد، فهو يمثل الطبقة الكادحة، التي لا حول لها و لا قوة.

لا يتكلم كثيرا مع الناس و لا يتدخل في شؤونهم "فهو الشخص الوحيد الذي لا يهمه ما يجري في القرية".[2]

– كما أنه شخص غير مثقف، و غير واعي بشؤون الحياة، حياته مرتبطة برعي الأغنام في الغابات، تفكيره الخاطئ تجاه نفيسة جعله يغير طريقة عيشه بسماعه كلمات أيقظت تفكيره و هي "أخرج أيها الراعي القذر"[3]، فغير عمله إلى حطاب بالغابة، و مع مرور الأيام وجد "نفيسة" مغمى عليها بعدما لدغتها أفعى فساعدها و أنقذها من الموت، كما ساعد العجوز رحمة عندما سقطت من مكان مرتفع و نقلها إلى بيتها، فطيبته و تسامحه سمحت له بمساعدة "نفيسة" التي أهانته و أحطت من قيمته في يوم من الأيام.

– مثل رابح طرف من أطراف الصراع الإيديولوجي بين الإقطاعية و الاشتراكية، حيث انظم من حيث لا يدري إلى "مالك لتضييق الخناق على مصالح ابن القاضي و الحد من سلطانه من خلال الاهتداء الى الاحتطاب.[4]

1– عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب"، ص86

2– المصدر نفسه ، ص43

3_ المصدر نفسه ص208

4_ سيدي محمد بن مالك "رؤية العالم في روايات بن هدوقة ، ص88

قد مثل رابح بثورته هذه المكانة التي تحتلها الكرامة و عزة النفس عند الانسان القروي، فرغم جهله و قلت وعيه الى أنه لم يسمح بأن تداس كرامته.

❖ أم رابح:

المرأة البكماء التي لا يسمع لها أحد، و متجاهلة من طرف الغير أي الفئة المهمشة، أغلى شيء لها في الحياة هو ابنها "رابح" حيث امتثلت لكل طلباته "مما يدل على اغتراب عقدي تشعر المرأة معه أن من واجبها الطاعة للزوج و الأب قبله، و أن عليها حق الستر و الحماية و الإعالة، و أن طبيعتها تتلخص في جسد يلبس، و قوام يجذب و رحم ينجب، و لسان يشكو ويكذب، و أيدي تطهو و تغسل.[1]

– اختار بن هدوقة من خلال عاهة البكم "أم رابح" لتجسيد أثر هذا الوباء الخطير على الجماعة الشعبية، و أراد أن يكون هذا البكم تعبيرا عن عزلة هذه الأم و انفرادها في حياتها التي تميزت بالعمل الدؤوب و المحبة و الصبر الطويل، و أبرز المؤلف أيضا مشاعر هذه الأم واحتجاجها عندما قررت أن تواجه المجرم لحماية ولدها من الموت .[2]

– لقد دفعها هذا الحدث الرهيب لأول مرة الى الصراخ الذي اجتاح البادية و تمثل هذه الصرخة رفضا قاطعا لظلم الاقطاع و تسلطه، و ظهور فترة جديدة في حياة الجماعة الشعبية القائمة على الكرامة و الحرية[3]

– عرفت أم رابح بجمالها و خفتها و خبرتها في التعايش مع الحياة رغم قساوتها، و تظل المرأة و الأم التي لا تدلي بكلمة أمام الرجل فرغم أنه ولدها، و تقوم بكل متطلباته و كأنها أمور مفروضة عليها في الماضي و كذلك الحاضر، كما أنها ساعدت نفيسة في الشفاء و استقبلتها في بيتها و كانت قاسية مع ابن القاضي لما ضرب ابنها بالسكين لأن غريزة الأمومة تدفع إلى ارتكاب الجرائم دفاعا عن فلذة كبدها، و بمجرد أن رأت ابنها تحت رحمت خنجر ابن القاضي أصبحت تتكلم.

1– عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب"، ص60

2– عبد الحميد بوسماحة "الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة"، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر،2008 ،ص 154

3_المرجع السابق، ص155.

ـ لقد رسم المألف خطا واضحا لشحضيات روايته، حيث جعل لكل منها دور فعال و محرك للأحداث، و رأي معين فجسد التفاعل و التناسق بين هده الشخصيات و كأنها واقعية، كما أضفى عليها سمة التنوع، فابن القاضي مثل فئة الإقطاعيين، هذه الفئة نتجت عن الامتيازات التي قدمها الاستعمار لعملائه ، و نفيسة مثلت الجيل الذي أدرك أن له الحق في التكلم من أجل تحقيق حريته و النهوض بالجزائر و دفعها نحو مستقبل زاهر خاصة بعد أن خرجت من الاستعمار مدمرة، أما رابح فهو رمز للطبقة المسحوقة التي همها الوحيد هو العمل من أجل لقمة العيش، و مالك و المعلم الطاهر يمثلان عينة من النخبة التي تدبر و تسعى للقضاء على الاقطاع و رد الاعتبار لهذه الطبقة الكادحة و حل مشاكلها و سد وقت فراغ شبابها الذي يقضونه في المقاهي بالعودة إلى خدمة الأرض بعد تطبيق قرار التأميم ،و هي على العموم شخصيات واقعية تنوعت بين المثقفة و الثورية و الأمية والانتهازية

2- أثر الشخصية في سرد الحدث

تظهر الشخصيات بوجوه مختلفة بحسب قربها أو بعدها من الحدث فتكون فاعلة مفعلة للحركة السردية، و أخرى تكون مكملة لمشهد الحدث، و اتجاهاته الحكائية، لذلك نجدها تتعدد في وظائفها و أدوارها، فهناك الرئيسية و الثانوية، لكن لا يمكن أن نستغني عن إحداها، لأنها تمثل شبكة متصلة في نظام واحد تتلاحم مكوناتها و تتضافر مقوماتها لتؤدي رسالة الحكي، و نحاول أن نتتبع هذه المقومات من خلال النص.

يقول الروائي " و كان عابد ابن القاضي و ابنه الصغير عبد القادر قرب الدار يساعدان "رابح" راعي الغنم على الخروج بها من الممر الضيق الذي يشق بعض بساتين القرية...، و تنهد تنهدا حزينا و هو يرى الغنم أمامه، ذلك أن الإشاعات التي بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي، حول الإصلاح الزراعي قضت مضجعه و صات منشأ همومه و محل تفكيره الدائم"[1] ،فمن خلال الملامح التي منحها له الكاتب نجده يركز على الجانب العملي وذلك

1- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص07.

من خلال تقديم الراوي لهده الشخصية الرئيسية الذي يبرز الشخصية المتعلقة بالأرض و الزراعة وانشغاله الكبير بهده القيم وخاصة عند سماع قضية التأميم، وادا نظرنا إلى العبارة "قضت مضجعه وصارت منشأ همومه ومحل تفكيره الدائم "[1] فهنا الكاتب يرسل ومضات للقارئ ليتصور هذه الشخصية خاصة من جانب هذه العلاقات و الإحساس الداخلي، " وقد كان هذا المبدأ يتصل بالوصف بحيث يعرج الكاتب على مظاهرها الداخلية و الخارجية و علاقتها مع الشخصيات الأخرى، و هو أسلوب ورثته الأعمال التقليدية بحيث يعطي للقارئ الانطباع بتماسك النسق التقليدي و التحامه الداخلي "[2]

فابن هدوقة أراد أن يثير هذه القضية في بداية عمله حتى يغرس هذه المبادئ ليلفت نظر المتلقي و يشد انتباهه، و قد ركز على قيمة "الأرض" و أهمية "المرأة" في حياة القروي في هذه الظروف التي تستعد فيها للخروج من ظلم الاستعمار و دماره لإعادة استقلالها و نموها [3]

– و هذا ما لاحظناه في هذه المقدمة التي توحي للإطار الذي يحدد الشخصية " ابن القاضي "خاصة لما تعرض الكاتب لإبراز إحساس الشخصية شعورها النفسي الملتهب المتوقد، الذي اعتمد عليه ليثير القضية و مدى أهميتها.

– و من خلال العبارة "و كانت ريح الجنوب قد سكتت منذ أن طلع أول شعاع للفجر....في ذلك اليوم"[4] التي تظهر أهمية المكان عند "ابن القاضي" فذكر "ريح الجنوب....ثم شعاع الفجر....ثم قمم الجبال..." في لغة شعرية بإيجاز و لطف في العبارات و اختيار اللفظة، لكنها جعلت القارئ يتصور هذه القرية...أو هذه الأرض بالنسبة للشخصية.

– بعد ذلك يتسلل الحدث لينقل الوقائع التي تتعلق بالشخصية الثانية و هي الابنة "نفيسة" فيقول الراوي "و سافر الأب و ابنه إلى السوق أما نفيسة فكانت قد استيقظت منذ فترة من الوقت و لكنها لم تفارق فراشها، فقد أصبحت تشعر بغربة و حنين إلى الجزائر العاصمة التي فارقتها منذ أسبوعين كاملين، و قالت في نفسها: حتى النوم لا أستطع أن أنام ليتني لو نمت حتى تنقضي هذه الشهور... كل شيء هنا يحرم الخروج حتى الشمس.....لكن أي فائدة في الخروج

---

1 – عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص07.

2– حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ، الشخصية) " ص 245

3– على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص360

4– لمصدر نفسه، ص07

إلى الخراب؟ أظن أن القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكانا أكثر خرابا من هذه القرية....الصمت، الصمت، الصمت..." [1]

و قد توحي لنا هذه المشاهد و الصور بما تشعر به الفتاة "نفيسة" من خلال هذه العلاقة التي ربطتها بمدينة الجزائر و هذا الحب الذي تكنه لها وهذا لنعومة العيش بها، و اشمئزازها من هذه القرية الضيقة من جهة أخرى، و هذا الجانب يبرز لنا زاوية التعامل مع حياة المدينة التي وجدت فيها الراحة و الاستقرار و الحرية، و لذلك فإننا نجدها تركز على الإحساس بالضيق و تتصور بأن هذه القرية "الأرض" هي منع شقاوتها و آلامها، فتبادر بوصف القرية بالخراب و الصمت، و ما تفعله القنبلة الذرية من دمار، فهي تعيش هذه الصورة الحسية، من خلال شعورها النفسي بحالتها الداخلية في هذه الأرض "القرية" و بعدها عن مدينة الجزائر و هنا الكاتب ركز على الحالات النفسية الداخلية للشخصية.

ـ و يستمر هذا الصراع و التناقض الذي تعيشه نفيسة داخليا و بين الأفكار التي تنمو لديها،و التي تجعل الحدث في نموه و تطوره مع السرد الروائي فيزيد مع ذلك عمقا و دقة في بناء هذه الأحداث خاصة لما انتقل الصراع و التناقض ما بين الشخصيات و مما يزيد الأمر عمقا و وعيا لدى الراوي، أنه يرقى بحركة السرد عن طريق :

اللغة و التصوير النفسي للشخصية:

التي تفسح المجال للتعبير عن الأحوال الداخلية و تفاعلاتها مع الأحداث المتصاعدة، يقول أحد الدارسين: حول هذه العلاقات و تفاعلها التقني بين مكونات العمل الأدبي عندما يتكلم عن المزايا و الصفات التي يركبها الكاتب في شخصياته لكي يحدد طباعها و مزاجها الانساني[2]، "انما المهم هو أن يعرف الكاتب كيف يقيم علاقات منطقية متلاحمة بين وجود الشخصية (الظاهري و الباطني) و بين السياق الاجتماعي و الأيديولوجي الذي يندرج في ذلك الوجود"[3]

1- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، 08

2- على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص340

3 ـ بحراوي حسن "بنية الشكل الروائي" للفضاء، الزمن، الشخصيات"، ص226

وفيما يخص إحساس نفيسة بالضيق وذلك نتيجة عودتها إلى القرية التي تفرض عليها أمورا لا تطيقها ودلك تبعا للأعراف ،فهي تقول فيما يخص الزواج " لا، لا، لا أستطيع أن أتزوج الآن...دروسي، حياتي هذه....، يجب أن أنهي دراستي أولا، و أغير حياتي بعد ذلك...إنني مجنونة، أفكر في الزواج و أنا لا أعرف أحدا و لا يعرفني أحد...."[1]،فهي تطمح إلى تغيير حياتها بعد اتمام دراستها وهذا يكون بالمدينة التي جعلتها امرأة مثقفة تعلمت عبرها مبادئ العلم فتغيرت أفكارها ورؤيتها للمستقبل وللعالم حيث يقول الراوي " "... أمي أيضا تعتبرني صغيرة وتعاملني معاملة الطفلة... أنا الصغيرة اني أحس هذه الثماني عشرة سنة التي عشتها كانت ثمانية عشر قرنا... كنت و أنا في سن الرابعة عشر أشعر بعد بشخصيتي كامرأة"[2].

حتى الأمور الدينية التي تتصل بالعبادة والطاعة نجد نفيسة غير متمسكة بها ويظهر هذا عندما أنبتها والدتها عن الصلاة وأرجعت الضيق الذي تحس به ابنتها من ترك الصلاة فتقول " قومي... اغسلي وجهك و أطردي عنك هذا الوسواس... لو كنت تصلين لما شعرتي بهذا الضيق..."[3]

إضافة إلى دلك فان هدا التعليم زاد من درجة إدراكها للأشياء فارتقى ذوقها وعلى سبل المثال أنغام الناي حيث يقول الراوي بشأنها " و راحت تصغي إلى الأنغام و تبحث في أعماقها عما تعبر عنه... ليست هذه هي المرة الأولى التي تسمع فيها أنغام الناي، و لكنها في الماضي لم تكن تصل سمعها حتى تمجها لما توحي به إليها من قساوة حياة البادية شظف عيشها، كانت صغيرة لم ترهف شعورها السنون... أما الآن فشبابها الناضج سير جسمها و كل كيانها جهازا متوترا...."[4]

- فكل هذه الصور تؤكد أن العلم كان سببا في تغيير نظرة "نفيسة "للمستجدات والمتغيرات التي أثرت في شخصيتها، كما أكسبتها روح رومنسية عالية اختلفت بها شخصيتها عن البنت التي لازالت لم تتصل بالمدارس في المدن،ولم تتعلم وبقيت أمية محصورة في القرية يقل ذوقها وفهمها للأشياء ونظرتها للحياة.

1- رواية ريح الجنوب، ص09

2- المصدر نفسه، ص.10

3- المصدر نفسه، ص12.

4-المصدر نفسه، ص1

فالبطلة نفيسة غيرت من رؤية البناء البسيط الى رؤية عميقة ودلك من خلال تصوير الكاتب الدقيق لإحساس نفيسة جعل من خلاله أسلوب السرد يساير فكرة الكاتب التي طرحها بهذا الاتجاه،وتظهر لغة الكاتب قدرة الشخصية على الايحاء و التمثيل لهذه المواقف وذلك بتقديم أفضل الصور و أقربها للحقيقة التي تغري القارئ وتجعله يشارك نفيسة هذا الاحساس اللطيف الظريف ،ومن الصور الموحية والمعبرة نجد قول الراوي " أما نفيسة فكانت استيقظت منذ فترة من الوقت، و لكنها لم تفارق فراشها، فقد أصبحت تشعر بغربة و حنين الى الجزائر..."[1]

و تزداد الصورة أكثر تعبيرا و إيحاءا، قال الراوي "حتى النوم لا أستطيع أن أنام ليتني لو نمت حتى تنقضي هذه الشهور... أي فائدة من الخروج في هذا الخراب... الصمت، الصمت، الصمت... جدران أربعة و سقف و خشب..."[2]، و يقول أيضا و هي تصف الحجرة "الحجرة الضيقة طولها ثلاثة أمتار و عرضها كذلك.[3]

و فاضت عينها بالدمع و أردفت قائلة "كل الطلبة يفرحون بعطلتهم أما أنا عطلتي فأقضيها في منفى..."[4]

ثم يستمر أفق هذا الإحساس المتصاعد في نفسها و بين جانبيها بعاطفة غريزة قوية "قالت نفيسة و هي تقارن حال المجتمع المتدني في نظرته إلى الفضيلة التي هي قدرت بإعطاء الأكل للأحياء بدل أن تعطيهم سلاح العلم و المعرفة، قال الراوي "سوف تمر القرون و الانسانية لا تنفك تعلق على لسان علمائها و حكمائها بأن لا جريمة هناك ولا الخطيئة قديمة بينما هناك بشر جياع أعطيهم الأكل و أطلب منهم بعد ذلك أن يكونوا فضلاء".[5]

و هنا تظهر قدرة الكاتب عبي شحن هذه الشخصية الكثير من عناصر الإحساس الذي يزيد في تفعيل الموقف و انفعال الشخصية به، و ربط هذه الشخصية بالحدث من خلال المواقف التي صرح بها الراوي، فتجعلها أمام أحداث ملتوية، تزيد في التعقيد، و خاصة الأسلوب الذي اعتمده الراوي و هو 'ضمير الغائب' الذي يتلاءم مع تقنية التعبير عن هذه المواقف الحسية و العاطفية و يسمح بألوان من الوصف لكثير من الحركات و الانفعالات للصراعات القائمة و الوظائف المتنوعة الذي يستدعيه الأسلوب الذي يعتمد عليه الراوي

و قد حاول الراوي أن يربط بين إحساس الشخصية "عابد بن القاضي" بأهمية الأرض، في بداية الرواية، ثم قابله بثنائية "الأرض، المرأة" التي هي شيء ثمين و مقدس عند كل الناس، أو غيرها ممن يسكنون خارج المدن، فأظهر لنا شيئين متناقضين في صورة متناظرة متقابلة، الأرض/المرأة: "عابد بن القاضي"/الأرض، "عابد بن القاضي/المرأة، فقد ربط الكاتب بين الصورة الحسية و المادية [1]، حيث استعان باللغة التصويرية الإيجابية بربط إحساس و مكانة الأرض بالنسبة إلى شخصية "عابد بن القاضي"، ثم ربط من جانب آخر إحساس هذه الفتاة "نفيسة" بقضية وعيها و حريتها و إحساسها الكبير بهذا الأمر فهي تكشف عن حقيقة أحرى لم تعرفها المرأة،

و قد وفق الكاتب في تصوير هذه الشخصية (فجعلها تتفاعل مع الأحداث) من جانبها الحسي الإنساني فجعلها تتفاعل مع الأحداث، و جانبها المادي الذي يحيط بكل شيء يتحرك مع هذه الشخصية و ينفعل بها تأثرا و تأثيرا [2]، خاصة لما لجأ لتفجير نفسية "نفيسة" و جعلها مسرحا تنبثق منه كل الوقائع و الأحداث، فحاول أن يصور لنا هذه العلاقات و الصراعات و تناقضاتها في أسلوب شيق جميل جمع بين القيم الإنسانية و المادية.

1- على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص345 بتصرف

2- على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص349 بتصرف

الفصل الثاني: الزمن الروائي

المبحث الأول : تعريف الزمن و أنواعه

المبحث الثاني : زمن الخطاب السردي

المبحث الثالث : بنية الزمن السردي في رواية ريح الجنوب

المبحث الأول : تعريف الزمن و أنواعه

1- تعريف الزمن الروائي :

ا-لغة :

ز.م.ن-الزمن و الزمان : اسم لقليل الوقت و كثيره وجمعه (أزمان) و(أزمنة) و (زمن) وعامله (مزامنة) من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر.[1]

-ويبدو ان لفظ الزمان مشتق معناه من "الازمنة" بمعنى الاقامة ؛ "ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه .يقال رجل زمن، وقوم زمني".[2]

ب-اصطلاحا :

لقد شغلت مقولة الزمن الانسان مند بدء الوجود ، فحضي باهتمام الفلاسفة و العلماء و الادباء بما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالكون و الحياة و الانسان ، فالسكون و الحركة و الوجود و العلم كلها ثنائيات ضدية تتصل بحركة الزمن في علاقته بالإنسان وتأثيرات فعله على المخلوقات .

-فالزمن ادن وفق هدا التصور مرتبط بحركة الأشياء بلونها فيمر مرور الكرام واما ان يتوقف عبر محطاتها ليتأمل فيه معنى من اجل ان يفقه ما هو آت .

"هناك تناثر مصطلحات عديدة تتصل كلها اتصالا وثيقا بالزمن ،من هده المصطلحات عبارة الزمن و الوقت ، الحين ،الآن ،الأزل و الأبد كل عبارة من هده العبارات تأخذ مدلولا يختلف مضمونا و اتجاها بحسب الاستعمال له و المجال الذي استعملت فيه "[3].

ويعد الزمن في مجال الرواية عنصرا مهما من عناصر بنائها وهدا باعتبار السرد من الفنون الزمنية ،وبحث الروائي عن تشكيلات جديدة ،و تجريبها في النص ينطلق من بنية التشكيل الزمني"[4]

- فالروائي يعبر عن الزمن من خلال الدلالات الزمنية اللغوية التي تفرضها العبارة السردية.

1-ابن منظور: «لسان العرب " ، دار الصادر للطباعة و النشر ،بيروت 2005 ، ط 1 ، مجلد 7 ص60

2-عبد المالك مرتاض ،"في نظرية الرواية يحدث في تقنيات السرد " ،سلسلة كتب ثقافية شعرية ،يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت ،1998 ص 172.

3-عبد الرزاق ،قسوم : "مفهوم الزمان ف فلسفة ابي الوليد ابن رشد"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1986،ص51.

4-نهى حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1 ،بيروت ،2004، ص63

وقد عرفه عبد المالك مرتاض بقوله :"الزمن نسيج ينشا عن سحر ينشأ عنه عالم ينشأ عنه وجود ، ينشأ عنه جمالية سحرية ،،فهو لحمة الحدث و ملح السرد ،وصوب الحيز و قوام الشخصية .

-إن الزمن يدرك في الرواية من خلال العلامات اللغوية المباشرة الدالة عل السياق الزمني الدي يؤدي فيه شخوص الرواية ادوارهم (غدا، البارحة ،الليل ،الساعة ، الان ، بعد ،قبل) او من خلال علامات زمنية غير مباشرة على اساس اننا ندرك الزمن في النص من خلال اثاره او تجليه (الثلج ، الامطار ، برودة الطقس ...المصطافون على الشاطئ) اضافة الى علامات الزمن الفيزيولوجية التي تظهر غلى شخوص النص عبر كل ما يوحي بالسن او يدل عليه كالشيب في الرأس ، فالزمن ادن من مكونات الشخصية .

- إن الزمن الروائي زمن أدبي يبدأ ببداية النص الروائي وينتهي بنهايته ، الا انه يتميز بكونه زمنا لا ينفى و لا يزول ، انه زمن محفوظ ومثبت باعتبار ان القارئ يستطيع العودة اليه متى يشاء ليجد في كل مرة نفس الزمن "ومتى عاد القارئ الى الرواية فانه يعيش الحقبة الزمنية التي عالجتها الرواية [2].

-ان صيرورة الاشخاص و الاحداث بما تقتضيه من تعاقب و تتابع سيتضمن حتما معنى الزمن خاصة في الرواية التقليدية التي تبنى على خطية مستقيمة و متواصلة على عكس الرواية الحديثة التي تجاوزت التعاقب الزمني و ركزت على وصف الاشياء و فرضها و ضعا راهنا لا زمنيا " على اساس جمالي و دلك من خلال تقنية تداخل الأزمنة و استثمار عالم الذاكرة .[3]

-كما اننا نلمس حضور الزمن في الرواية عبر مظاهره النحوية (الفعل الماضي ، المضارع ، المستقبل) وهو ما يحدث الان و الماضي هو ما حدث و انتهى و المستقبل هو ما سيحدث مستقبلا.

1-عبد المالك مرتاض ،" في نظرية الرواية" يحدث في تقنيات السرد ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب /الكويتية ، 1998 ، ص : 86

2- ابراهيم سعدي ،" دراسات و مقالات في الرواية " ص 94

3- ابراهيم سعدي ، "دراسات و مقالات في الرواية " ، ص 95

– لقد أصبح الزمن الروائي يشكل عالما في حد ذاته ووجب على الروائي معرفة كيفية التعامل معه خاصة في الرواية الحديثة التي نجد المؤلف يناور على محور الزمن ويتلاعب بإحداثياته مستخدما تقنيات حديثة جاءت بها قرائح كبار المتمرسين بالفن الروائي أما الزمن في الرواية التقليدية كان يعني الماضي .

–يعود الفضل إلى الشكلانيين الروس الدين ادرجوا مبحث الزمن في نظرية الادب و مارسوا بعضا من تحديداته على أعمالهم السردية المختلفة ،وقد تم لهم دلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الاحداث في حد ذاتها و انما العلاقة التي تجمع بين تلك الأحداث و تربط أجزائها [1] وهكذا يتم عندهم عرض الاحداث في اي عمل ادبي انطلاقا من التمييز بين ما اسماه "توماشفيسكي" المتن الحكائي و المبنى الحكائي " فإما ان يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطلق خاص ،و اما ان يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتتابع الاحداث دون منطق داخلي ،ومن هنا جاء تميزهم بين المتن الحكائي و المبنى ، فالأول لابد له من زمن و منطق ينظم الاحداث التي يتضمنها ، اما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية و المنطقية قدرة اهتمامه بكيفية عرض الاحداث و تقديمها للقارئ تبعا للنظام الدي ظهرت به في العمل" [2]

- "والزمن السردي عند "ريكور" عام بمعنيين : الأول زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات و الظروف و الثاني انه زمن جمهور القصة و مستمعيها و بعبارة وجيزة الزمن السردي في النص و خارجه ايضا هو زمن الوجود مع الاخرين "
- وعليه فان أغلبية النقاد اكدوا وجود ضربين او بنيتين زمنيتين متصاحبتين لأى نص سردي هما "بنية داخلية، بنية خارجية"فالخارجية هي زمن الكتابة وزمن القراءة والفترة التي وضع فيها الكاتب والفترة التي يتحدث عنها ووضع القارئ ،والداخلية هي الفترة التاريخية التي جرى فيها الحدث ،و مدة الرواية وترتيب الاحداث ووضع الراوي بالنسبة لوقوع الاحداث وتزامن الأحداث وتتابع الفصول"[3]

1_ حسن بحراوى :"بنية الشكل الروائى"، ص107.

2_المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

3_عالية محمود صالح :"البناء السردى في رواية الياس الخوري"، ازمنة النشر والتوزيع،عمان، الاردن 2005 ص17.

2- أنواع الزمن

أ_ الزمن الخارجي :هو الزمن الطبيعي الذي يحيط بالقصة ،"وهو الزمن الذي يعبر عن صيرورة مسار الاحداث الخارجية و العمل على التأثير فيها ".[1]

حيث يصبح الزمن الخارجي "هو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة او لفرد واحد و سواء كان واقع بالضرورة عن طريق الظواهر الطبيعية، الزمن الطبيعي"أم الاختيار بواسطة الاهتمام بقضايا معينة و محددة".[2]

ووفق هذا المفهوم أصبح الزمن الخارجي مرتبط بالأحداث و ترى 'مها حسن القصراوي' بأن الزمن الخارجي "هو شيء متحرك خطية يستدل على وجوده بمجموعة من المقاييس المستمدة من الطبيعة و المبتدعة لتلبية حاجات الانسان و هي اليوم و الأسبوع و الشهور...."[3]، فهي ترى أنه هناك مجموعة من العوامل التي تعمل علىتحديدحركية الزمن الخارجي كاليوم و الأسبوع والشهور

ب- الزمن الداخلي: نقصد بالزمن الداخلي الزمن النفسي أو الذاتي .

و في الزمن الذاتي يتوقف الزمن و تصبح الذاكرة و الأحلام و المناجاة في معزل عن تيار الزمان الحسي"[4]

و تمتد جذور هذا الزمن "في الذكريات و الآمال منهمرة عبر التشققات العاطفية و المتداولة بين الانفعال و الهدوء حينا، و بين الحدة و الفتور أحيانا أخرى"[5]، اذ يتعلق الأمر بمجموع المشاعر و الأحاسيس و التقلبات النفسية بشتى أنواعها و هذا ما يسمى بالمعيار النفسي.

فكل فعل يقوم به الشخصية في النص يخلق لحظته الزمنية الخاصة.

1-عبد الحميد بورايو "منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص132.

2- بشير بويجرة محمد "أبنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري"، 1979-1986، الجزء الأول، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2002، ص114.

3- مها حسن القصراوي "الزمن في الرواية العربية"، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص319.

4- أحمد طالب "مفهوم الزمن و دلالته في الفلسفة و الأدب (بين النظرة و التطبيق)"، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006، ص84.

5- بشير بويجرة محمد "بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري"، ص176.

المبحث الثاني : زمن الخطاب السردي

و يعرف بأنه الزمن الذي يعطي القصة زمنيّتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المراوي له.[1]

1-**زمن القصة وزمن الحكاية:** لابد من التفريق بين زمنين تتخذهما الرواية كسند لها :

– **زمن القصة:** و هو "الزمن الذي استغرقته الأحداث المتخيلة في وقوعها الفعلي"[2] فهو يمثل المادة الأولية التي يمتلكها الراوي في شكلها ما قبل الخطابي، و هو بتعبير "جيرار جينت" الزمن المدلول.

– **زمن الحكاية (زمن الخطاب):** و هو الزمن الملفوظ أو المكتوب، الذي يعرض الراوي فيه تلك الحوادث عرضا يجعلها قابلة للقراءة، فالزمن الذي تستغرقه الحوادث في رواية "الحرب و السلام" "لتولتسوي" يقارب المائة عام، و لا يعقل أن يقضي القارئ مئة عام لقراءة تلك الحوادث، أو يروي لنا "تولتسوي" ما حدث في مئة عام بالتفصيل[3]، لهذا يلجأ الكاتب لاختزال الوقت و التلاعب بالزمن، و حذف غير الضروري، لسرد الحوادث سردا قابلا لاستيعاب في مدى قصير من الزمن.

2 – **المفارقات الزمنية:** أن النص يقيم علاقة بين زمني القصة و الخطاب، و يتم هذا باعتماد و اتباع ما يعرف بالنظام الزمني الذي اعتبره "جيرار جينت" من أهم العناصر الزمنية، المولدة للمنازعات الزمنية و يعرفها "جيرار جينت" بقوله "تعنى دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، مقارنة بنظام ترتيب الأحداث، أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها".[4] كما أن المفارقة الزمنية "تعنى انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور سرد

1- سعيد يقطين "انفتاح النص الروائي (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1989، ص49

2- ابراهيم خليل "بنية النص الروائي، ، ص100.

3- المرجع السابق، الصفحة نفسها ، و بالتصرف.

4- جيرار جينت "خطاب الحكاية" (بحث في المنهج)، ترجمت محمّد معتصم و آخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003، ص47.

هذه المفارقات الاسترجاعية و الاستباقية، ظهرت مع ظهور مدرسة تيار الوعي، التي تهتم بمستوى الوعي و الذاكرة و الحلم، و غيرها من التقنيات التي تعمل على بلورة الانحرافات الزمنية بشكل خاص"[1]

و يتولد من الترتيب الزمني مفارقات زمنية من خلال تقنيتين هما:

أ- الاسترجاع أو فلاشباك: خاصية حكائيه بالمقام الأول و استدعائه لتوظيفه بنائيا عن طريق الاستذكارات تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية و فنية.[2]

و عملية الاسترجاع تبنى على اعادة سرد الحدث أو اللحظة المؤثرة و المخزونة في مستودع الذاكرة، و ذلك لتوضيح الحالة التي وصل اليها الحدث و تعزيز نتائجها"[3]

و أسلوب الارتداد في الرواية "فائدته كبيرة اذ يعفى القاص من السرد الممل و الاستطراد و الحشو، كما يتيح تفسير نتائج الزمن الماضي المستسقاة من ضوء الحاضر"[4]

ففي الاسترجاع يعود الكاتب الى الأحداث الماضية ليفسرها في ضوء المواقف المتغيرة، و الاسترجاع نوعان استرجاع خارجي و آخر داخلي.

ب- فالاسترجاع الخارجي: هو الذي تضل سمعته السردية كلها من خارج الحكاية الأولى، هو سرد متمم عن طريق تذكير القارئ بتلك الحوادث.

و الاسترجاع الداخلي: فهو خلاف ذلك الاسترجاع الخارجي لأن المادة المستعادة تعد جزءا من الحكاية، فالاسترجاع الداخلي مضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى.[5]

-فالاسترجاع الخارجي يعمل على ربط القارئ بموضوع الرواية كاسترجاع الإحداث التي لها صلة ولو نسبية بالموضوع التي تعالجه الرواية.

1- مها حسن القصراوي "الزمن في الرواية العربية، ص47.

2- حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، 1990، ص121.

3- صحيح صبيح جابر "مدخل الى فن القصة القصيرة، كلية الآداب و العلوم، جامعة التحدي، سرت، 1999، ص41.

4- أحمد طالب "الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة"، ص 217.

5ابراهيم خليل "بنية النص الروائي"، ، ص57-58.

ب – الاستباق: و يسمى أيضا الاستشراق أو التوقع.

ان الاستباق تقنية مرتبطة بالتعامل مع عنصر الزمن و يتجسد في القضية من حيث "امكانية استباق الأحداث في السرد، بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"[1]

أما حسن بحراوي فيعتبر "السرد الاستشرافي" بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الاعداد لسردها من طرف الراوي، فتكون غايتها في هذه الحالة، عمل القارئ على توقع حدث ما، كما أنها قد تأتي على شكل اعلان عما ستؤول اليه مصائر الشخصيات"[2]

و هو كذلك في حد تعبير حسن بحراوي " القفز على فترة من زمن القصة، و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع لما سيحصل من مستجدات"[3]

أما "مها حسن القصراوي" ترى أن الاستباق "هو تصور مستقبلي لحدث سردي سيأتي منفصلا فيما بعد، أن يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي و تومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه".[4]

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول بأن الاستباق هو مفارقة زمنية تتجه الى الأمام، و هو عبارة عن تصور مستقبلي للأحداث، فبواسطتها يتشوق القارئ لمتابعة الأحداث.

و يميز "جينت" بين نوعين من السوابق " سوابق خارجية prolepses externes خارجة عن أحداث القصة، و سوابق داخلية prolepses internes و هي متعلقة بأحداث الرواية أو القصة، وهي مؤلفة من اشارات مستقبلية تساهم بدورها في وظيفة الحدث الأساسي في الرواية"[5]

1- حميد لحميداني "بنية النص السردي"، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص74.

2- حسن بحراوي" بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص132.

3- المرجع نفسه، ص132.

4- مها حسن القصراوي "الزمن في الرواية"، ص211.

5- وليد النجار "قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب البناني،1975، ص101

3 – ايقاع الزمن :(تسريع و ابطاء الزمن)

- ليس اختلاف الترتيب بين زمن القصة و الحكاية، هو الشيء الوحيد الذي يميز الرواية عن غيرها من القصص، فثمة فرق بين المدة التي تستغرقها الحوادث التي تتضمنها القصة فعلا، و بين المدة التي تظهر فعلا في الحكاية المنطوقة أو المكتوبة، و على سبيل المثال في رواية البحث عن الزمن الضائع ثمة أحدا عشرة فصلا زمنيا لكنها لا تخضع لتسلسل زمني مطابق لما عليه في القصة ، و هذا ما نجده كذلك في رواية المتشائل "لإميل حبيبي"، فهو يستغرق أحداث تمتد من عام 1948 الى عام 1972 و تظهر في الحكاية المفاصل الزمنية تلك، لكن مدة السرد لا تطابق مع المجريات التي تتضمنها القصة بالفعل.[1]

و فحوى هذا الحديث أن كاتب الرواية يلجأ إلى تقنيات سردية أربعة لتصرف بمدة القصة و هي الحذف l'ellipse، و المجمل sommaire (الخلاصة) و المشهد scene و هو حواري في العام و الوقفة pause.

أ–الحذف: l'ellipse و يسمى كذلك القطع، و هو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أي أن يقفز الروائي على مرحلة أو مراحل زمنية، و يكتفي بالإشارة لذلك بعبارات مثل :"مدة زمنية" أو مثل "مرت سنوات عديدة" و ما الى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذف الزمني، و قد يحدث أن يكون هناك الحذف ضمنيا لا يصرح به الكاتب مباشرة، انما يكتشفه القارئ"[2]

ب–الخلاصة:sommaire

و يطلق عليها كذلك اسم "التلخيص و المحصل و الايجاز، و يتمثل في كونه المقطع الذي تكون فيه مساحة النص أصغر من زمن الحدث، و دور التلخيص يتمثل في المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة لاهتمام القارئ، كذلك فانه يشتغل في تقديم عام للمشاهد

1– ابراهيم خليل ""بنية النص الروائي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص59، بتصرف.

2– ادريس أبو ديبة "الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار"، ص10

و الربط بينها و تقديم الشخصيات الجديدة، و عرض الشخصيات الثانوية، و الإشارة السريعة الى الفترات الزمنية و ما وقع فيها من أحداث.[1]

و من خلال الخلاصة يسرد الكاتب الروائي أحداث ووقائع، جرت في مدة زمنية طويلة، في صفحات قليلة أو في جمل معدودة، أي أنه لا يعتمد التفصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مرورا سريعا لعدم أهميتها [2]

و مثلما لسرد تقنيات يسرع فيها بالقفز على فترات زمنية فإن له تقنيات يبطئ فيها السرد، و هذا ما يظهر في المشاهد و الوقفات

ج- المشهد: (scene)

يحظى المشهد بموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي، كونه يعمل على كسر رتابة السرد، وقد اتفق الدارسون جميعا عليه" بتزامن الحدث والنص، وتبدو الشخصية فيه تتصارع وتفكر وتحلم، والمشهد يمثل توالي الاحداث بكل تفاصيلها وابعادها."[1]

- ان كسر رتابة السرد في المشهد يتم بلجوء الكاتب الى استخدام الحوار الذي تجد فيه الشخصية مجالا للتعبير عن وجهة نظرها من خلال حوارها مع الآخرين وهذا ما يطلق عليه "بالديالوغ"، أما إذا كان حديث الذات مع نفسها فهو حوار داخلي أي المونولوغ وهنا يصدر عن أعماق الشخصية وذلك لأنها تغوص في وعيها الباطني، لتدرك العالم الخارجي المحيط بها.

ان المشهد الحواري يضيء ثغرات السرد ويبطئ حركة الزمن، والهدف من اعتماد المشهد هو اشراك أكبر عدد من الجمهور في الحدث من خلال تصوير حياتهم اليومية.

- محمد صالح الشنطي "أسئلة الفكر و فضاءات السرد، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص24.

2- ادريس أبودية "الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار"، ص105

1- محمد صالح الشنطي "أسئلة الفكر و فضاءات السرد"، ص25.

2- الجيلالي الغرابي ،"عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد توفيق أنموذجا "،عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع ،الاردن 2016،ص59

د- الوقفة:(pause)

تدعى ايضا التبطيء أو التعطيل، وهي تقنية يلجأ اليها المؤلف قصد توقيف الحكي، فهي بمثابة الاراحة للقارئ وأهم ما يجسدها:

الوصف :

ان الوصف هو "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات" [1] وأحسنه" مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع."[2]

ويعتبر الوصف أهم الاساليب التعبيرية والتصويرية للأدب وخاصة الرواية كونها "الاتجاه الروائي الأكثر احتفاء بعالم الأشياء المادية المحسوسة المتنوعة المعقدة، والتي صارت جزءا لا يتجزأ من رؤية الإنسان الجديد للعالم."[3]

ويهدف الوصف في المتن الى رسم صورة فنية وجمالية وبلاغية، بغية وضع المتلقي داخل المشهد الذي يرنو الروائي الى نقله، فهو لا يقف عند حدود الافضلية، بل يتعداها الى شبر اغوار الشخصيات، واجلاء احاسيسها النفسية واظهار بواطنها.

-فنجد الروائي يصف كل محتويات الرواية سواء كانت ملموسة أو محسوسة ، مادية أو معنوية صغيرة أو كبيرة ،حتى نفسيات الشخصيات و ملامحها يصفها فالوصف يقرب الصورة الى ذهن القارئ فيصبحيراها من خلال مخيلتها .

1-قدامة بن جعفر "نقد الشعر تحقيق و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتاب العلمية،بيروت ،لبنان،دت،ص130

2-الحسن ابن رشيق :"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده وفصله وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد"،ج2 ،دار الجيل للنشر والتوزيع ط5 ،بيروت،لبنان،1981،ص294

3-عثمان البدري "وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ"،دراسة تطبيقية ،دار موفم للنشر ،الجزائر،2000،ص82

المبحث الثالث: بنية الزمن السردي في رواية ريح الجنوب

1- محكى الاسترجاع

واذا رجعنا الى رواية ريح الجنوب لصاحبها عبد الحميد بن مدوقة فإننا نجدها لا تخلو من هذه العناصر المشكلة لزمن الخطاب السردي خاصة الاسترجاع والاستذكار الذي يعد ذاكرة النص حيث من خلاله يتحايل الروائي عن تسلسل الزمن السردي حتى وان كان الروائي يبتدأ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، الا أنه يقاطع بعد ذلك السرد ليعود الى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد ومن الاسترجاعات التي نجدها في الرواية: ريح الجنوب.

أ **الاسترجاعات ذات المدى البعيد (استرجاعات خارجية)**: المحددة تحديدا نسبيا بقرائن زمنية مثل" ابان الثورة، خلال الحرب العالمية الأولى، أثناء الحرب العالمية الثانية، في صغري، في الماضي البعيد، ...."

وقد وردت بعض الاستذكارات ذات المدى البعيد نسبيا والمحددة بدقة في رواية ريح الجنوب، ويتضح هذا في المقاطع التالية:

1- كم مضى عن وفاة خالي الأخضر يا خالة؟ " فأجابت العجوز وقد ارتسمت سيماء التفكير على ملامحها. مات في عام "البون" (تقسيط بيع المواد الغذائية)، وكان <عام البون> هذا من اعوام الحرب العالمية الثانية، و عملية تقسيط المواد الغذائية على السكان امتدت من حوالي 1941 الى سنة 1949، وكانت معظم سنين الحرب سنين جدب ومجاعة، فشمل ذلك التقسيط القرى والمداشر.ان هذا المقطع يعود بنا الى اكثر من ثلاثين سنة الى الوراء، وهي فترة تتجاوز بكثير لحظة الحاضر التي ينطلق منها السرد والمحدد في هذه الرواية بفترة بداية السبعينات وهي مرحلة تطبيق قوانين التسيير الذاتي والاصلاح الزراعي، المدى الاستذكاري هنا محدد بدقة ويعلن عن المدة التي يستغرقها وهي سنوات الاربعينيات وبالضبط 1949/1941 وهي فترة تاريخية معروفة بعام البون، فاللحظة الحاضرة هي التي حفزت اللجوء الى الاسترجاع، فالعجوز رحمة تتذكر زوجها الاخضر الذي توفي عام البون.[1]

-بنية المدى الاستذكاري في روايات ، الحميد بن هدوقة،د محمد بن أيوب ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر .
revues.univ-ouargla

2-" كانت أمك جميلة يا رابح، لا كما تراها الآن، كانت بين أترابها تعد أجمل فتاة، لم تولد بكماء."

إن القرينة الزمنية منذ اكثر من ثلاثين سنة هي التي تحدد المدى الاستذكاري وتعلن عن المدة التي يستغرقها بكامل الدقة، وهذه الفترة تتجاوز بكثير لحظة الحاضر التي ينطلق منها السرد، ذلك ان الذات الساردة -شخصية العجوز رحمة- وفي حوارها مع رابح راعي الغنم وهو يسألها عن ماضي أمه البكماء وعن تاريخ الأب المتوفي، فيكتشف لأول مرة كل هذه الأخبار والاحداث المتعلقة بوالدته، اذ فالتساؤل الذي طرحه رابح على العجوز رحمة " كيف تزوج أبي بأمي وهي بكماء يا عمتي رحمة؟" فهذا التساؤل هو الذي حفز العجوز رحمة على استثارة ذكريات الماضي فلجأت الى الذاكرة أن الماضي مخزون ومسجون فيها تستدعيه اللحظة الحاضرة.[1]

3- كذلك نجد الاستذكار التالي وهذا على لسان الأم خير: "وبرزت في نفسها بغتة ذكرى بعيدة... عادت بجميع أجزائها الى شعورها. تذكرت يوم أم كانت حبلى، يون أن كانت نفيسة مضغة في أحشائها ... تذكرت أيام القيء والغثيان والارهاق الشديد الذي سببه لها حملها، تذكرت مرارة الوضع وآلامه القاسية، تذكرت ذلك الحنان الذي كان يتدفق لبنا وألما من ثديها وهي ترضع نفيسة، وتذكرت في النهاية تلك الدموع الهادئة التي طالما أسالها الشوق الى نفيسة البعيدة الغريبة."[2]

ان التصرف العنيف الذي قامت به الطالبة نفيسة في اللحظة الحاضرة هو الذي يحفز ذاكرة الأم خيرة على الاسترجاع فحسرة الام بعد هذا التصرف العنيف لابنتها اعاد الى ذاكرتها ذلك الماضي البعيد، عندما كانت نفيسة مضغة في أحشائها، كما تذكرت الام أيضا الوضع، ومتاعب الرضاعة وكل المعاناة التي قامتها مع نفيسة عندما كانت صغيرة.

1-بنية المدى الاستذكاري في روايات عبدالحميد ، الحميد بن هدوقة،د محمد بن أيوب ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر .
revues.univ-ouargla.dz

2 .-بنية المدى الاستذكاري في روايات عبدالحميد ، الحميد بن هدوقة،د محمد بن أيوب ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر
revues.univ-ouargla.dz/

4-" انظر ... هذا الرسم هو السنة القاحلة، أرأيت انها سوق الزرع بلا سنابل"[1]تنهدت العجوز بعد ان امعنت مليا في الرسم:

"وهذا يا بني العام الذي باع فيه الحاج صالح رأسه على القرية".[2]

وفيه قصت العجوز رحمة على رابح قصة هذا الرجل الذي باع رأسه من أجل ان يحيا الناس وقد تم من هذا من خلال عودة العجوز رحمة بذاكرتها الى الأحداث التي وقعت في الماضي البعيد لهذه القرية،

وتعد استرجاعات العجوز رحمة خارجية لأنها تحكي عن ماضي القرية.

ب- الاسترجاعات الداخلية : ويتمثل فحواها فيما يلي:

1- استرجاع لماضي مالك شيخ البلدية اثناء مشاركته في الثورة والعلاقة التي جمعته بعابد بن القاضي الاقطاعي والانتهازي وذلك من الصفحة 47 الى الصفحة 54.

2- استرجاع مالك لعلاقة الحب التي جمعته بزوليخة وهو أمام قبرها وذلك في الصفحة 56 "الناس يتزوجون في السلم ونحن تزوجنا في الحرب، ترى أي مصير ينتظرنا؟."[3]

3- عودة مالك الى ماضيه الى الايام الطويلة التي قضاها جريحا في بيت العجوز رحمة وكان ذلك اثناء الثورة وهذا من الصفحة 46 الى الصفحة 54.

4- استرجاع لحياة القهواجي وذلك من الصفحة 159 الى الصفحة 161.

5-علاقة المعلم الطاهر بابن القاضي وذلك في الصفحة 224.

6- حالة الهدي الذي عاشته العجوز رحمة وهي تحتضر من الصفحة 139 الى الصفحة 144.

1_ عبد الحميد بن هدوقة " ريح الجنوب "، ص130

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

3- المصدر نفسه ،ص 56

2 – محكى السوابق (الاستشراف):

بعد قراءتنا للرواية وجدنا أنها تمثل نوع من التنبؤ والخوف خاصة ذلك الخوف النابع عن الشخصية الرئيسية "ابن القاضي" من تطبيق القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي وهذا ما تؤكده المقاطع التالية:

- "ذلك أن الاشاعات التي بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي، حول الاصلاح الزراعي قضت مضجعه وصارت منشأ همومه"[1]
- "فقاطعه ابن القاضي قبل ان يتم كلامه لأنه يدرك انه سينتهي الى الاصلاح الزراعي ولربما قد يسوء الامر بينهما أكثر من البارحة."[2]
- "فهم مالك انه قاطعه عمدا خشية ان يؤول الحديث الى الاصلاح الزراعي".[3]

و هنا نلتمس ان ابن القاضي كان يتجاهل الحديث عن قضية الاصلاح الزراعي وخاصة مع الذي فُوِّضَ له الأمر للقيام بذلك.

كما نجد الاستباق عندما لجأ او عمد ابن القاضي الى اشاع خبر خطوبة مالك لابنته نفيسة وهو أمر لم يقع، الا ان ابن القاضي نشره وكان يترصد ويخطط ويدبر لوقوعه ومن ثم مصاهرة شيخ البلدية و هذا ما تؤكد عليه العبارة التالية: "والغريب حقا في منطق هذا الرجل هو إيمانه القاطع بقبول مالك هذه المصاهرة بالرغم من أن هذا مازال لم يقل كلمته النهائية في الموضوع"[4]، ونشر خبر الخطوبة هو حدث جزئي يساعد على وقوع الحدث الرئيسي وهو تطبيق قرارات الاصلاح الزراعي.

3– تسريع وابطاء الزمن

أ / الحذف:

اما فيما يخص الحذف فان الروائي ألمّ بكل الجوانب التي تعيشها هذه القرية البائسة في ظل مخلفات هذه الريح الجنوبية.

1– عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب "، ص.07

2– المصدر نفسه، ص.193

3– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4– المصدر نفسه، ص218.

والجانب الذي قطعه ولم يتوقف للحديث عنه عند عدم سرده لحياة نفيسة كيف قضتها وأين قضتها قبل التحاقها بالجامعة فهو تكلم لنا عن حياة نفيسة عند بلوغها سن الثامنة عشر قبل هذه السن لم يذكر شيئا عن حياتها،

ب/ الخلاصة أو الإيجاز:

- لقد أوجز الكاتب بعض الأحداث في بضعة سطور أو صفحات كتلك الليلة التي أقيمت فيها الفدوة للعجوز رحمة في بيت ابن القاضي فقد اختصر الراوي الامور التي قام بها المدعوون في بضعة سطور.

-كما أوجز الفترة التي قضتها نفيسة في بيت الراعي رابح حيث تقول نفيسة: "مضى علي عندكم تسعة أيام"[1]، لم يتحدث بالتفصيل ما جرى لها في تلك الايام.

-لم يتح المجال للكلام عن الحياة في المدينة الا من خلال حديث نفيسة عن عطلتها أين قضتها حيث تقول: "كل الطلبة يفرحون بعطلهم أما أنا فعطلتي أقضيها في منفى".[2]

-وحرية المرأة في الخروج بالنسبة للمدينة، أما في القرية فخروجها عيب، وهذا من خلال العبارة: " إن أمي تمنعني من الخروج هنا ... في هذه القرية الخالية، بينما في الجزائر حيث في كل خطوة رجل أخرج دون أن ينكر علي أحد ذلك فلماذا الخروج هنا عيب وهناك لا؟" [3]

وتبقى هذه الاجازات للأحداث قليلة مقارنة بالأحدث المهمة التي منحها الكاتب الشروحات الكافية

فالحياة بالمدينة حدث رئيسي لكن الكاتب لم يعطه الأهمية الكافية لأنها مركز العلم والتقدم والحرية التي تطوق اليها البطلة كما يعد العنصر المقابل للقرية.

*ومن الوسائل التي وظفها الكاتب للتقليل من وتيرة سير الاحداث في رواية ريح الجنوب نجد المشهد والوقفات الوصفية.

1- عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب، ص59.

2-المصدر نفسه، ص.10

3- المصدر نفسه، ص38.

ج / المشهدالحواري :

ومن المشاهد التي وردت في الرواية نذكر:

- دخول رابح الى المقهى و كثرة الاستفسارات حوله و ذلك في الصفحة 113.

- دخول مالك الى غرفة نفيسة وما فاجئه هو ذلك الشبه القائم بين نفيسة واختها زوليخة التي كانت ضمن ضحايا القطار أثناء الثورة وتمنى أثناء ذلك لو التاريخ يعود للوراء مرة ثانية.

-اقامة نفيسة في دار الراعي رابح من اجل العلاج واعجابها بأمه وذلك في الصفحة 251

*المشاهد الحوارية التي دارت بين الشخصيات وهي متعددة نذكر منها:

1- حوار نفيسة والعجوز رحمة والذي من خلاله استطاعت العجوز ان تدرك طريقة تفكير نفيسة التي تكن لها المحبة كما ادركت نفيسة حقيقة معرفة العجوز لأمور الحياة وتم ذلك من الصفحة 31 الى الصفحة 38 .

2- حوار عابد ابن القاضي مع مالك الذي تعدد في الرواية عدة مرات فمرة دعاه الى بيته من اجل رؤية ابنته نفيسة قصد فتح موضوع المصاهرة من جديد وذلك في الصفحة 59 والمرة الثانية كان موضوع الحوار التحضير لجنازة العجوز رحمة وذلك من الصفحة 166 الى الصفحة 167، أما المرة الثالثة فكانت بخصوص خوفه على تأميم أراضيه وتوزيعها على الفلاحين الذين يكنّ لهم الغل والحقد وهنا نذكر مقاطع منه:

-"تقولون انتم رجال الحكم: ان الأرض لمن يخدمها، ولكن هل فكرتم في أن الناس لا يحبون خدمة الأرض؟ إن المقاهي مكتظة بالناس ونحن لم نجد مستأجرا واحدا للحصاد والله لو لم أقم ليل نهار بالعمل الجاد المتواصل والعناية بهذه الأرض لأصبحت في ظرف سنة شعابا وأحراش".[1]

-" اذا كنت نلت من خدمة ارضك كل هذا العذاب ولست مدفوعا لذلك حبا في المال فلماذا لا توزعها على الفلاحين بنفسك، وبذلك تنال راحة نفسك، وتتخلص من هذه الضرائب التي وشكو منها، كما تنال حمد العام والخاص"[2]

---

1 عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص181

2-المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

-"قلت لك ان الناس لا يحبون خدمة الارض كيف تريد ان انال حمد العام والخاص بإعطائهم ما لا يحبون؟"[1]

-" ان الناس لا يحبون خدمة ارض الغير، لا يحبون ان يبقوا عبيدا الى الأبد"[2]

-" ان الناس لا يحيون لا خدمة الارض ولا غير الارض، ظنوا أن الاستقلال يعطيهم الراحة والعيش الكريم (...) فسدت طبائع الناس، وفسد حتى كلامهم صاروا يتشدقون بكلمات لست ادري من أي مكان أتوا بها، الحزب، النضال، العدالة الاجتماعية، الاشتراكية الثورية، ...، لوبتُّ أعُدُّ حتى يطلع النهار ما انتهيت[3]" ومن جراء هذا الحوار استخلص مالك خوف ابن القاضي على مصالحه، وحقده على الفلاحين، الذين بدؤا يعون حقوقهم واعتبروا أن الثورة لم تنته بعد اذ عليها أن تقتلع أمثال هؤلاء الرجعيين.

3- الحوار الذي دار بين الحاج قويدر القهواجي وبين المعلم الطاهر والذي من خلاله صب المعلم سخطه وغضبه على البلدية التي اعتبرها المسؤولة عن الفقر الذي تعاني منه القرية كالضياع الذي يعيشه شبابها نتيجة عدم انشاء المصانع والمرافق الترفيهية والذباب الذي يجول في جل أماكنها بسبب انعدام النظافة، وانعدام المرافق الصحية ... الخ، وهذا من الصفحة 77 الى الصفحة 82.

4- حوار ابن القاضي مع زوجته فيما يخص اخبار نفيسة بموضوع الزواج واقناعها لأنها أمها وهذا الأمر يعد من مهامها كأم من الصفحة 85 الى الصفحة 90.

5- حوار المعلم الطاهر مع مالك شيخ البلدية من أجل معرفة موقفه بخصوص زواجه من نفيسة الى ابن القاضي وهذا بأمر من ابن القاضي وتم هذا الحوار من الصفحة 229 الى 233.

ولقد عبر الحوار الذي دار بين الشخصيات عن مقاصد المتحاورين وتبيان توجهاتهم المتباينة، فتفكير مالك شيخ البلدية الذي تهمه المصلحة العامة متناقض تماما لتفكير "ابن القاضي" الذي يفضل مصالحه الخاصة وعدم المساس بأراضيه، وبسط سلطته على الجميع، وتفكير الأم خيرة الأمية التي تخاف مناقشة زوجها يخالف تفكير ابنتها المثقفة التي كان للعلم الذي اكتسبته شأنا في تغيير نظرتها للحياة.

1- عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص182

2-المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

3-المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

أما رابح ففقره و عزلته مع الغنم جعلته لا يدرك أبسط أمور الحياة، و لولا الحوار الذي دار بينه و بين العجوز رحمة لما تعرف على سبب بكم والدته.

أما الحوار الداخلي أو المونولوغ كما يسميه البعض بالمناجاة فنلتمسه بكثرة عند الشخصية الرئيسية نفيسة، حين كان يضايقها أمر تواجدها بهذه القرية، و أنها سجينة في بيت أبيها، فأخذ منها الضجر مأخذه فلم تجد وسيلة للترويح عن ذاتها الا محادثة نفسها و هذا في الصفحات الأولى من الرواية، كما اتضح ذلك عندما أخبرتها أمها بقرار والدها بعدم عودتها الى العاصمة، فكانت تلجأ إلى غرفتها و تغوص في مناجاة نفسها.

– أما والدها فكان يشغل نفسه بالهم الذي زرعه قانون الثورة الزراعية فيه و بالتالي تأميم أراضيه و كيفية محاربة هذا القانون و تحدي الحكومة.

كما نجد مالك شيخ البلدية الذي كان يضايقه كلام ابن القاضي، عن هؤلاء الأبرياء الذين عانو الويلات ابان حرب التحرير، فكان و نتيجة لطبعه الذي يميزه بالتزام الصمت و قلة الكلام يلجأ الى نفيسة ليحدثها عن قساوة هذا الرجل، و عن الطريقة التي يواجهه بها هو و أمثاله من الاقطاعيين دفاعا عن هذه الطبقة الكادحة من الفلاحين، و لا يتم ذلك الا بتطبيق قرار الاصلاح الزراعي، و كذلك عند رؤيته لنفيسة فان هذا المشهد دفعه ليسائل نفسه قائلا " لو أن الزمن كالفيلم و أيامه كالمشاهد و أجريت عملية تركيب جديدة، فأزيل اللغم عن الجسر، و أزيل انقلاب القطار.... و أزيلت كل السنوات التي مرت بعد ذلك حتى اللحظة التي دخلت فيها هذه الحجرة"[1] و "هي حزن استيقظ في نفسي و كان ينبغي أن يبقى نائما"[2]

- و نجد الراعي "رابح" صدمه ما تلقاه من سب و كلام جارح من قبل "نفيسة" فلم يجد إلا محادثة نفسه للتخفيف عن آلامه.

و عن طريق المونولوغ يقترب القارئ من الشخصية بحيث يشعر بالاضطرابات التي تعيشها، كما يكشف لنا الراوي من خلاله عن المكنونات المخبأة في نفس الشخصية، فيعبر عن أدق مشاعرها و انفعالاتها.

---

1 عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص62.

2- المصدر نفسه ص63.

3 / الوقفة الوصفية

لقد اكتسح الوصف الرواية اكتساحا و غطى جل مساحتها.

و هذا من أجل رسم صورة مماثلة للواقع المعاش في ذهن القارئ، لذلك برع فيه الراوي خاصة لما تعلق الأمر بوصف الأمكنة مثل غرفة نفيسة، بيت العجوز رحمة المكتظ الأواني الفخارية، المقهى و ما يدل على قدمه، الكوخ الذي يسكنه رابح و أمه.

كما عمل الراوي على استجلاء ملامح الشخصيات وذاك في المقاطع الآتية :

- **ملامح نفيسة:** ها هي ترى على شفتيها الرقيقتين شيئا ساحرا... ثم ذلك الثغر الفاتن... بياضه الناصع... ثم هاذان الهذبان الطويلان اللذان يعطيان للنضرات عمقا و جمالا، ثم هذان الحاجبان الغريبان !... ليس هناك فتاة فيمن تعرف لها حاجبان كثيفان شعرهما بهذه الصورة، و مع ذلك فهما في هذا الوجه نموذج في الجمال[1]، "بياضها من ظل البذخ الذي تحيا فيه"[1] و "إذا بنفيسة تدخل و بشكل مستبشر مرح القسمات، تلبس فستانا أزرق من الحرير الصناعي به زهيرات بيضاء كثيرة من زهر اللوز، أرسلت شعرها في خصلة واحدة على شعرها فوصل الى حزام بلاستيكي الذي تتحزم به"[2]
- **ملامح مالك شيخ البلدية:**

"لقد رأيته عندما وزعوا الدقيق، الشفاه الرقيقة، الأنف المستقيم، البسمة الساحرة....كالقمر، كهلال العيد"[3]

- **ملامح الراعي رابح:**

" رابح الذي حرمته الحياة مما ينمي عقله منحته جمالا لم تستطع رثاثة أثوابه و لا خشونة معاشه إخفائه، إذا ضحك ارتسمت على خديه حفرتان صغيرتان و ارتسمت على نظراته أشعة تظهر ورائها عينان سوداوان كأجمل ما تكون عليه العيون"[4]

---

1 – عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ص37.

2– المصدر نفسه ، ص126.

3– المصدر نفسه ،ص30.

4. المصدر نفسه ، ص189.

- **ملامح أم رابح:**

" إنها مخلصة لأبيك، و ما زالت إلى الآن تحيا على ذكراه، كانت أمك جميلة يا رابح، لا كما تراها الآن ، كانت بين أترابها تعد اجمل فتاة.[1]

4 – تحديد الزمن في الرواية و أثره في السرد

إن أحداث هذه الرواية تحكي عن فترة من التاريخ الجزائر و هي بعد الاستقلال و بالضبط فترة الترصد لتطبيق قرارات الاصلاح الزراعي التي لا تخدم مصالح الاقطاعيين –عملاء فرنسا–

لقد بدأ عبد الحميد بن هدوقة رواية بالزمن الكرونولوجي من خلال العبارة التي تتصل ب: (منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي، حول الاصلاح الزراعي....) و بهذه العبارة تبدأ الأحداث و يبدأ خيط السرد ينسج عناصرها و يشكل بنيتها، ليأتي بعده الزمن السيكولوجي، ليقدم لنا صورة انسانية تعاني حالات الكبت و الحرمان و الضيق و هي نفيسة، ليتصل بنا زمن جديد يكمل الوحدة البنائية الصغرى و هو الزمن الذي تخرج فيه العائلة لزيارة المقبرة يوم الجمعة، و فيه تحس البطلة بنوع من الانفراج و التخفيف من توترها، و في هذا الاطار توضح لنا العجوز رحمة وفق العبارات"لا تبكي يا خيرة إن أيام الأحزان تقابلها أيام المسرات، و الثورة الآن انتهت و نحن سعداء في أرضنا، من ضن اننا نحيى حتى الآن....."[2]

و هذه إشارة الى أن هذه الأيام هي بعد استقلال الوطن، و تؤكد هذه الصورة مرة أخرى رابط بين ما سبق و ما سيأتي من أحداث ووقائع، و ترتبط هذه العلاقات الاجتماعية و التخيلية للقصة بهذه الثنائية التي هي محور لحدث (الأرض/المرأة) و هو زمن استقلال الأرض و استقلال المرأة، الأرض من عبودية التمليك و التهميش، و المرأة في اعادة تأهيلها و اصلاحها و تعليمها، و اخراجها من ظلمات الجهل و الأمية [3]

و يتم الربط بين الماضي و الحاضر من خلال اقامة حفل تدشين مقبرة لأبناء الشهداء، و استغلال ابن القاضي الوضع ليقود مالك الى بيته من أجل احياء علاقة المصاهرة من جديد و هنا يقحم الكاتب زمن استرجاعي و هو زمن استرجاع لماضي مالك أثناء مشاركته في الثورة، هذا كله أدى إلى تصارع الأحداث و الأزمنة بين زمن روائي تعقد و ازداد غموضا و زمن نفسي يحمل

1– عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص.102

2– المصدر نفسه ، ص29.

3- على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015–2016.ص362 بتصرف

الانفراج و الحل و هو ما يمثله الزمن الأول: الأب عابد ابن القاضي من جهة و الزمن الثاني "نفيسة" الذي يكون ذا أبعاد نفسية سيكولوجية، و هو ما عبر عن عمق رؤية الكاتب في تصوير الجانب الانساني الذي يكاد يطغى على مسار الأحداث ليشكل صورة تنتج لنا الأبعاد الفكرية و الفنية و الجمالية في غاية من دقة التركيب و النظم.[1]

و ما يؤكد على أن أحداث الرواية جرت في عطلة الصيف ما قاله الراوي على لسان أم نفيسة "خيرة" زوجة عابد بن القاضي: "في الخريف لن تعودي الى الجزائر"، "فأجابت نفيسة بدهشة و قد هز نفسها هذا التصريح المباغت هزا مؤلما: و دراستي؟ أبوك أراد ذلك، لن تعودي الى الجزائر، أبوك يعتزم تزويجك".[2]

فقرار الزواج نزل كالصاعقة عليها، و هذه الاشارات الزمنية للقصة، تكون جزء من عملية الانتقال من حدث الاستعداد و التحضير و قرار –قرار المصاهرة– الى حدث زمني مباغت.

فأخذت نفيسة تفكر في حل لنفسها و هذا ما توضحه العبارة "و أصبحت نفيسة بعد قضاء ليلة مليئة بالاضطراب و الدموع تحس بأن هذا السجن الذي ألفيت فيه لا يخرجها منه الغضب و السخط و لكن أعمال العقل و التماس الأسباب..."[3] و بعد تفكير طويل تحليل للحلول التي راجت في ذهنها وجدت أن الحل الأنسب هو الفرار، فكان فرارها يوم الجمعة الذي تشهد فيه القرية فراغا –بذهاب الرجال الى السوق و النساء الى المقبرة–، الا أن خطة الفرار فشلت فوجدت نفسها في بيت راعي أبيها الذي كان يسارع الزمن من أجل تزويجها بمالك و يتخذ كل السبل، لأجل انجاح ذلك لكنه انتهى به المطاف الى سفك دماء رأسه على يد أم الراعي رابح و ذلك صبيحة الليلة التي كانت تعتزم فيها نفيسة السفر إلى الجزائر.

ان الراوي يجمع بين عدة أزمنة في صناعة الحدث و الذي تمثل في جدلية الصراع بين (الأرض/المرأة) فجعل الشخصيات تحس بالزمن، لذلك رسم خطاها و أبرز ملامحها في اهتمام خاص بما يتصل بأفكار و أقوال الشخصيات الرئيسية خاصة "نفيسة" و "مالك" معتمدا في ذلك على الزمن النفسي، و لا سيما عندما يحدد العلاقات بين شخصية "نفيسة" و بين ظروفها العائلية و الاجتماعية، كما يلجأ الكاتب الى اقحام الزمن الكرونولوجي ليرتب هذه الوقائع بشكل يتساير

1– على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015–2016.ص365 بتصرف

2– عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص86.

3– المصدر نفسه، ص92.

نظام السرد الروائي حيث يجعل الحدث يسير الى الأمام من فكرة الى فكرة مستعينا بالزمن الاستذكاري للشخصيات الرئيسية مثل مالك و رصد ماضيه، و العجوز رحمة و رصد ماضي القرية .

– و حاضر هذه الأحداث واكب أيام عطلة الصيف التي قضتها نفيسة في بيت أبيها، و ما واجهته من صراع بينها و بين أبيها ابن القاضي فهي تبحث عن الحرية و أبوها يريد تزويجها، و نتيجة هذا الصراع هو ما يجب عنه المستقبل، فهل ينجح ابن القاضي في تزويج ابنته من شيخ البلدية، و الذي يصرف النظر عن تأميم أراضيه، أم تحقق نفيسة حريتها من خلال هروبها متجهة الى العاصمة عند خالتها.

– و اننا نجد هذا العمل يدخل ضمن الأعمال المميزة التي فرضت وجودها عبر تقنية الزمن بحيث اعتبرت الزمن تقنية أو وسيلة في نقل التجربة الانسانية من مادة بسيطة أحداث" الى نظام سردي يشكل انتاجا أدبيا له قيمته الفنية، و غايته الجمالية، و قد وظف "عبد الحميد بن هدوقة" تقنية الزمن بصورتين:

أحدهما: الزمن الإطار (العام) الذي ينظم مسار الحدث السردي من بداية القصة الى نهايتها و هو زمن "كرونولوجي" معروف و موجود في كل الأعمال القصصية، و يمثل وحدة كبرى شاملة .

و أما الآخر فهو الزمن الداخلي النفسي الذي يكاد يتخلل كل الحركات السردية في صعودها و نزولها في كل الاتجاهات التي ينتظم حول مسارها النظام السردي، و فيه التجأ الكاتب الى تفجير الطاقة النفسية بإحساسها الدفين و شعورها القوي، مما يشد انتباه القارئ أو الدارس هي تلك التقنية التي استعملها بفطنة عالية، حيث جعل "نفيسة" جزء من زمنها الابداعي النفسي، حيث كان للزمن ارتباط بأحداث القصة و مستجداتها وينعكس على تصوراتها و أفكارها .[1]

1– على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتراه في الدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015–2016.ص376بتصرف

الفصل الثالث: المكان الروائي

المبحث الأول : المكان الروائي وانماطه

المبحث الثاني : المكان في الرواية

المبحث الثالث : المكان وأثره في سرد الحدث

المبحث الاول : المكان الروائي وأنماطه

1-تعريف المكان

أ/ لغة: المكان الموضع، و الجمع أمكنة كقذال أو أقذلة و أماكن جمع الجمع.[1]

ب/ اصطلاحا: أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر و ترسيخ كيانهم و تثبيت هويتهم.

أما من وجهة النظر الفلسفية فانه "يعني بدأ تدوين التاريخ الانساني، و هو يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة و المعقدة و الخفية لصياغة المشروع الانساني ضمن الأفعال المبهمة"[2]، فارتباط الانسان بالمكان يتسم، بالالتصاق و التلازم لأن المكان يدرك ادراكا مباشرا، و أنه قابل للقبض و المسك.

ان الروائي يرسم مكانا تتحرك فيه شخصيات روايته و يحمله دلالات معينة، فالمكان هو الأرض التي تحتضن الشخصيات و ممتلكاتها و عالمها، و هو عنصر أساسي من عناصر بناء الرواية، لأنه يجمع جميع عناصر الرواية من شخصيات و أحداث و زمان، حيث تتخذ الشخصيات من المكان مسرحا لأحداثها، ووجود الشخصيات في مكان معين يفرض أحداث معينة –غالبا- فالوجود حول المائدة يفرض تناول الطعام، ووجود الشخصية في الفراش يجعلها تدرك أنها مقبلة على النوم، ووجودها في الشرفة يدفعها للتأمل، و يظهر أثر الزمان من خلال المكان، و ذلك بتعرض المكان للتغيير و الهدم مع مرور الزمن، فبيوت أجدادنا، أصبحت أطلالا للدراسة، و بيوتنا ستصبح كذلك بالنسبة لأحفادنا.

يعد المكان أحد العناصر الأساسية التي يرتكز عليها القص ، فهو يقف الى جانب الزمان ليشكلا معا البيئة القصصية.

1- ابن المنظور "لسان العرب"، المجلد الرابع عشر، ص113.

2ياسين النصير "اشكالية المكان في النص الأدبي"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص395.

ان عنصر المكان لا يقل أهمية عن غيره من عناصر الرواية "ربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الضاهرية في الرواية العربية المعاصرة"[1]

و يأخذ المكان دلالته من خلال السياق الذي وضع فيه أو من خلال الشخصيات الموجودة فيه، و الأحداث التي تقع عليه "و الزمان الذي يؤثر فيه، فاذا جردنا المكان من هذه العناصر يصبح محدد الدلالة، أو فارغا بلا دلالة.

قد يكون المكان الروائي مستمدا من الواقع، فيعد صلة وصل بين الواقع و الرواية و قد يكون "متخيلا"، يعد المكان عنصرا جوهريا في تشكيل فضاء الرواية، و هو أبرز تقنيات الرواية الدالة و ذلك من خلال الحضور و الغياب، و قد يوجد الروائي متخيلا لا يرتبط موضوعيا بمكان ذاته، قد يكون الفضاء المكاني محددا و معلوما"[2]

يرتبط المكان بعناصر السرد ارتباطا وثيقا و تتعدد علاقاته معها، فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه، فضلا عن احتوائه على الزمن مكثفا، و يرتبط بالحدث انطلاقا من كونه الحيز الذي تدور فيه الأحداث"[3]

و يرى أحمد طالب أن "الحيز المكاني هو الفضاء الذي تتحدد داخله مختلف المشاهد و الصور و المناظر و الدلالات و الرموز التي تشكل العمود الفقري للنص السردي، اذ يعد الخلفية المشهدية للشخصية القصصية"[4]

من خلال رسم المكان تتبين العلاقة بين الشخصية و المكان، يسبب انعكاس ما بداخلها على جدرانه و أرضيته و سقفه و فضائه، و بحسب ما نسجت الشخصية في مخيلتها من صور له، و اعتياد الشخصية على المكان أم عدم اعتيادها، و علاقة الشخصية بالشخصيات الأخرى الموجودة في نفس المكان، كما يعكس المكان ما تشعر به الشخصية من حزن أو ضيق أو فرح و سعة.

1- شاكر النابلسي "جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994، ص10

2- عبد الحميد المحادين " التقنيات السردية في رواية عبد الرحمان منيف، المدرسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1999، ص19.

3- ياسين النصير "اشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1986، ص155.

4- أحمد طالب "جماليات السكان في القصة القصيرة الجزائرية"، درا الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر 2005، ص1.

2- الفضاء الروائي

اختلف النقاد و الدارسون في تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز و منهم من استعمل مصطلح المكان (lieu) أما المصطلح الشائع و المعتمد في الدراسات الحديثة فهو الفضاء (espace).

لقد توصلت الدراسات الى أن الفضاء أكبر من المكان لأن الأول يحتوي الثاني و يمتلئ به، فالمكان اذن هو الوضع الذي تقع فيه الأحداث، أما الفضاء فهو ذلك الفراغ، أي الفضاء الخارجي الذي يحيط بالمادة.

إن الفضاء الروائي لا يتحدد من جهة معينة فهو يشمل الأمكنة و البيوت و المزارع و الأشياء الطفولية التي تنتقل عن طريق المخيلة و ذلك في اطار نظام زماني يكون استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الاشارة الى مكان من الأمكنة، "انه شمولي يشير الى 'المسرح' الروائي بكامله"[1].

إن الفضاء سواء كان واقعيا أو متخيلا مرتبط ان لم يكن مندمجا في الشخصيات مثلما هو كذلك بالنسبة للفعل أو لجريان الزمن بمعنى أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي انه لا يغيب مطلقا حتى و لو كانت الرواية بالأمكنة، الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، نفي حركية الشخصيات و في الايقاع الجمالي لبنية النص الروائي.[2]

لقد اعتمد حميد لحميداني الى تقسيم الفضاء الروائي الى الفضاء الجغرافي "espace graphique" و الفضاء النصي "espace textuel" و الفضاء الدلالي و الفضاء كمنظور أو كرؤية.[3]

الفضاء الجغرافي:و هو مقابل لمفهوم المكان و يتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفرض أنهم يتحركون فيه،و ترتبط "جوليا كريستيفا" بين الفضاء الجغرافي و الدلالة الحضارية له، فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم أو العصر.

1- حميد لحميداني "بنية النص السسردي"،ص63.

2- حسن نجمي "شعرية الفضاء، المستحيل و الهوية في الرواية العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص45.

3- حميد لحميداني "بنية النص السسردي"،ص62.

- **فضاء النص**: هو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة

الفضاء الدلالي: يشير الى الصورة الفنية التي تخلقها لغة الحكي و ما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

-**الفضاء كمنظور**: و يشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح.

3 – أنماط المكان:

لقد اعتمد النقاد في تحديداتهم المكانية على مبدأ التقاطبات أو الثنائيات المتضادة و هذا من خلال مجموعة من العلاقات التي تنهض أساسا على مقاربات مثل "الأعلى/الأسفل، الواسع/الضيق، المفتوح/المغلق، المألوف/المعادي، الواقعي/المتخيل، الاقامة/الانتقال و غيرها".[1] لأن "العلاقة المكانية أو العلاقات بالمكان تبرز في اللغة على شكل ثنائيات : فالرحلة في مقابل الاقامة، و الأعلى في مقابل الأدنى، والقصرفي مقابل البيت الطيني،و الريف في مقابل المدينة،.."[2]

و بناءا على ما سبق فان أنماط المكان تقسم إلى:

أ– المكان الواقعي و المكان المتخيل:

ان المكان الواقعي هو كل ما كان له وجود حقيقي في جغرافيا الانسان الطبيعية المعروفة و المتداولة التي لا خلاف على تحديدها، و يستدل عليها من خلال منطق التآلف و العيش و التداول الحيوي بين الأشخاص، حضورهم دائما في المكان على نحو دائم و شامل و كلي.

أما المكان المتخيل فهو على العكس من ذلك تماما، اذ يمثل المنطقة التي "يصعب الذهاب الى ت أكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز، أو بصفتها التي نعتت بها.[3]

ب– مكان الاقامة و مكان الانتقال:

يعد البيت المرتكز الأول و المؤشر الدال على الطبيعة الاختيارية للشخصيات، فمن خلاله يثبت الكائن البشري وجوده و ألفته له، و يبقى الكاتب هو المسؤول عن ادراج نوعه فقد يكون عبارة عن قصر أو بيت طيني، أو غرفة واحدة تستقل فيها العائلة بكاملها وهذا حسب رؤية الروائي .

1– محمد صابر عبيد، سوسن البياتي "جماليات التشكيل الروائي"، ، ص236.

2– سمير روحي الفيصل "قراءات في تجربة روائية"، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، 1993، ص105.

3–سعيد يقطين "قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي، ، 1992، ص246.

فالسجن هو الفضاء الأمثل للمكان الاجباري، فالشخصيات الروائية لا تختار قدرها في هذا الوسط، بل تجبر على العيش فيه.

- أما أماكن الانتقال فتنطلق من الخصوصية العامة و الخاصة لكل شخصية، و من أماكن الانتقال العامة نجد فضاء الأحياء و الشوارع و الساحات، فهذه الأماكن "ستشهد حركات الشخصيات و تمثل مسرحا لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن اقامتها أو عملها" و الشخصيات تنتقل ضمن أماكن الانتقال عشوائيا فلا ضوابط تمنع هذه الشخصيات من التحرك بهذه السهولة في هذه الفضاءات.

ج_ المكان المفتوح و المكان المغلق:

- تتشكل هذه الثنائيات "المفتوح و المغلق" من طبيعة المكان الذي لا تحده أو تحده الحدود و الحواجز و القيود التي تشكل عائقا لحريات حركات الانسان و فعالياته و نشاطاته و انتقاله من مكان الى آخر، ذلك أن "سعة المكان و ضيقه، انغلاقه و انفتاحه، رهينان بالحالة النفسية أو الشعورية لساكن المكان...."[1].

فالصحراء مثلا قد تكون مكانا جغرافيا مفتوحا لما تمتازبه من انفتاح على الامتداد الخارجي و لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها وعدم تلائم طقسها مع نفسية الانسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر و هكذا مع بقية الأماكن، و إذا ما شئنا تحديدا جغرافيا لهذه الأماكن يمكننا القول : أن

الغابات و البساتين و الشوارع و الصحراء و البحار و الأنهار و السهول و الجبال و كل المفردات التي تنتمي الى الطبيعة تشكل أماكن مفتوحة، فيما تشكل البيوت و الغرف و الحمامات و الأقبية و السراديب و السجون و المعابد و كل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة.[1]

1- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي : "جماليات التشكيل الروائي"، ص252.

المبحث الثاني: المكان في الرواية

1 – أماكن الرواية:

لقد تعددت الأماكن الواردة في الرواية و كلها تندرج ضمن البيئة الريفية و جوها الصحراوي القائم جراء هذه الريح الجنوبية التي تطفي الكآبة على النفوس.

و من الأماكن التي وردة في الرواية نجد:

أ- أماكن الاقامة: التي تمثلت في البيوت كدار ابن القاضي، بيت العجوز رحمة، الكوخ الذي يسكنه رابح و أمه، غرفة المدرسة، و هي أماكن إقامة اختيارية بالنسبة للشخصيات ما عدى نفيسة التي تحس أنها مجبرة على الإقامة في هذه القرية.

ب- أماكن الانتقال: نجد المقبرة، السوق الذي يقصده سكان القرية للتسوق يوم الجمعة، المقهى باعتباره مكان انتقال خصوصي للشخصيات و سكان القرية، كما نجد الطبيعة المحيطة بالقرية من ربى و جبال و تلال و أراضي و طرقات.

لقد تطرق الكاتب كمقابل لهذه الأماكن إلى فضاء المدينة و هذا بشكل عارض لأن أحداث الرواية مرتكزة في مكان جغرافي واحد، أما التقاطب الذي تطرحه الرواية، فانه يتحقق في المستوى الذهني بالدرجة الأولى[1].

و منه فان حضور المدينة في الرواية يأتي ضعيفا، دون تحديد دقيق لملامحها، سوى ما يرد من اشارات عن اختلاف موقف أهل المدينة من المرأة عن أهل القرية، و كذا فيما يخص نعومة الحياة في الأولى و قساوتها في الثانية وهو تناقض لا يشكل عاملا أساسيا في الصراع الذي تعبر عنه الرواية [2]، و انما يكشف من خلال سلوك الطالبة "نفيسة" التي تحن الى العيش في المدينة التي توفر لها الحرية و تبغض القرية لأنها بمثابة السجن بالنسبة لها.

1-ريح الجنوب فضاء –الدلالة- عمر عليان جامعة قسنطينة/html

2- ريح الجنوب فضاء –الدلالة- عمر عليان جامعة قسنطينة/html

2- أوصافها و دلالاتها:

❖ البيوت:

لقد قدم لنا الراوي وصفا للبيوت الواردة في الرواية باعتبارها أماكن اقامة للشخصيات، بدءا بدار ابن القاضي خاصة غرفة نفيسة التي فصّل في وصفها و التي يقول في شأنها: "الغرفة ضيقة طولها ثلاثة أمتار و عرضها كذلك بها كوة خارجة مطلة على جزء من البساتين، و ارتفاعها سبعون سنتم و عرضها خمسون سنتم، و في هذه المساحة السرير القديم الذي تنام عليه نفيسة، و خزانة أشد قدما منه حيث حقيبتها و أثوابها و كتبها و قرب الكوة منضدة و مقعد خشبي، ما يدفع نفيسة للنوم بهذه الحجرة كلما رجعت من الجزائر شيئان هما:

أولا الكوة الخارجية التي تفسح مشهدا خلفيا جميلا، نهايته القصوى جبال جرجرة.

ثانيا هي لا تستطيع النوم مع أمها و أخيها في الفراش العائلي"[1] و قد ركز الكاتب هنا على الأبعاد الهندسية ليبين الحالة النفسية التي تعانيها و لها رغبة في الاستقلال برأيها.

ثم ينتقل الراوي لوصف المكان الذي تجتمع فيه العائلة "ليس في هذه الحجرة ما يلفت النظر فهي كآلاف البيوت القروية المعدة لاجتماع أفراد الأسرة"[1]

و يعد بيت بن القاضي أفضل بيوت القرية لأنه يحوي العديد من الغرف و القرميد الأحمر، إضافة الى موقعه وسط حلة من الأشجار، و هذا مقارنة بالكوخ الذي يسكنه رابح و أمه.

أما بيت العجوز رحمة فهو مكتظ بالأواني الفخارية و الأثاث القديم من حصير بالي و صندوق تلاشى لونه الأخضر نتيجة قدمه فهو شاهد على طول عمر العجوز .

و يرجع سبب افراط الراوي في وصف هذه البيوت ليقرب للقارئ من الواقع الذي يعيشه سكان هذه القرية من فقر ينعكس من خلال البيوت التي تأويهم و ما هذه البيوت الا عينة تعبر عن باقي بيوت القرية كما تعبر عن مكانتهم الاجتماعية، كما ربط لنا الراوي حالة الشخصية بمكان اقامتها، فالحالة النفسية الضيقة لنفيسة شبيهة بهذه الغرفة الضيقة التي تقضي معظم وقتها فيها، كما يسعى الكاتب من خلال هذا الوصف الى تحديد الأبعاد الفكرية للشخصية.

1- عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص 17

❖ **الوطن (المنفى)** :تحولت دلالة الوطن حسب هذا السياق الى نقيض،حيث لم يعد يمنح الشعور بالانتماء والوطنية وتحقيق الذات، فأصبح بذلك مجرد السجن لأبنائه وباب مقلق في وجوههم،لم يمنح فضاء الاستقلال لأبنائه المخلصين سوى التقييم السلبي الذي أخذ شكل عقاب(إقصاء وتهميش) بسسبب رفضهم تغيير جلودهم ،وخيانة مبادئهم ولأنهم ثبتوا على أمرهم

-إن تحول بلد المستعمر الأمس إلى ملجأ ووطن للدين حاربو من أجل رحيله يشير إلى غياب تحرر إنساني شامل لمرحلة ما بعد الاستقلال.

❖ **المقهى:**

يأتي المقهى في رواية ريح الجنوب كمكان انتقال خصوصي، و فضاء لتحرك الشخصيات و التقائها كلما وجدت لنفسها فسحة من الزمن لتعبر للآخر عما يختلج في ذواتها من مشاكل الحياة و مشاقها، فمالك لا يدخل للمقهى إلى للحصول على معلومات و أخبار يتطلبها عمله كشيخ للبلدية، و رابح راعي الغنم يدخل للمقهى من داعي الفضول لا أكثر، لأن جوها الخانق لا يلائم طبيعته، أما عابد بن القاضي فلا يدخلها الا من أجل قضاء مصالحه.

و إن مظهر المقهى الداخلي يكشف عن الصورة الاجتماعية لرواده و طبيعة اهتمامهم و نسق الحياة التي يعيشونها فأغلبهم يأتون اليه للعب الدومينو و الورق و هذا كله يفسر بالفراغ الذي يعيشونه، و الضياع الذي يعانون منه، و قد عبر الراوي عن قدمها من خلال الأشياء التي تحويها كالفناجين، و الحصير،...الخ

إذن يعد المقهى مكان نفور بالنسبة للشخصيات و مكان شبه دائم في حياة بقية سكان القرية.

❖ **المقبرة:**

إن المقبرة تتخذ بعدا فكريا و نفسيا يحفل بدلالات مختلفة، فهي تعكس مدى حضور الماضي في نفوس السكان و علاقتهم ببيئتهم.

لقد وصفها الراوي أنها تحتل أحسن موقع في القرية، و "الطريق المؤدي إليها لا يكثر فيه الصعود و النزول"[1]، مكانها كان مبرمج لإنشاء مدرسة، فالشخصيات تستحضر الماضي و تحن إليه كالأم خيرة التي تحن الى أمها حيث كانت ترى الحياة و الأشياء من خلال زاوية نضر أمها، و

1- عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ،ص20

إليه كالأم خيرة التي تحن الى أمها حيث كانت ترى الحياة و الأشياء من خلال زاوية نضر أمها، وتتألم لما تعامل به من قبل ابنتها، و العجوز رحمة التي تحاور زوجها و تخبره بمستجدات القرية.

أما مالك فعلاقته بالمقبرة تختلف عن الحالات السابقة فوقوفه أمام قبر زوليخة خطيبته التي توفيت في حادث القطار ابان الثورة يدفعه للإحساس بالذنب و التقصير تجاه الماضي، و لذلك فهو يسعى لإعادة انتاجه من جديد عبر رغبته في الزواج من نفيسة ابنة ابن القاضي و استئناسه لهذا الماضي هو الذي كان سببا في فشله و اخفاقه في تحقيق مشروع التغييري.

❖ **الطبيعة:**

ان الراوي استحضر الطبيعة من أجل تحديد المكان الذي توجد به هذه القرية، فنجد هذه المواصفات متناثرة على طول الرواية، كما أن وصف الطبيعة جاء بشكل مقتضب حيث لا يورد التفاصيل الدقيقة فكل ما نعرفه أن القرية تحيط بها الجبال من كل جانب و هذا يتضح من خلال المقاطع الآتية:

- "طلع أول شعاع للفجر مصافحا قمم الجبال"[1].
- "الطريق الموصلة الى المقبرة هي الوحيدة التي لا تكثر فيها الانعراجات و الصعود والهبوط في هذه القرية"[2] ، و هذه العبارات تدل على أن القرية موجودة في واد.

- "فتحت نافذة حجرتها المطلة على جزء من البساتين، و مضت تحدق فيما لا نهاية له، و ارتسمت في ذهنها صورة و هي ترى قمم جبال جرجرة في نهاية الأفق"[3] الصفحة 87.

- "و بعد حوالي ساعة من خروجها من الدار وصلت الى مكان ضليل، تغطيه أشجار الصنوبر..... و لكن القرية لا تظهر من هذا المكان كذلك، فهو جاء في منخفض من الأرض، تملأه أشجار الصنوبر و العرعر، لا تظهر من خلالها الى قمم الجبال المحيطة من تلك الجهة و ما فيها من قرى"[4] .

---

1 عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ،ص07 .

2- المصدر نفسه ،ص20.

3 – المصدر نفسه ،ص38.

4 – المصدر نفسه ،ص241

الطبيعي للقرية و الاكتفاء بالإشارات القليلة، يوحي بالفراغ و انعدام الحياة، و المقطع الوحيد الذي تناول طبيعة القرية حين وصف الكاتب حياة

اضافة الى وصف الطريق التي تربط هذه القرية خاصة بتلك التي تربطها بالقرية المركزية فهي غير معبدة، هيئتها فرنسا لمرور الدبابات.

إن عد الاسهاب في وصف المحيط الطبيعي للقرية و الاكتفاء بالإشارات القليلة، يوحي بالفراغ و انعدام الحياة، و المقطع الوحيد الذي تناول طبيعة القرية حين وصف الكاتب حياة الراعي، "فمن دار ابن القاضي إلا الجبال المطوقة للقرية"[1] أما الاصوات التي تعمها فقد عبر عنها فيما يلي "حتى الأصوات التي تعرفها فضاء القرية قليلة و معروفة، أولها صوت ريح الجنوب "القبلي" و هو صوت يشبه الغضب و يوحي إلى الحزن و العزلة و صوت الرعد و هو صوت يشبه العنف و القوة و الجبروت، و الرعد في سماء هذه القرية تكثر زياراته في أوقات الحصاد حيث تقترب آمال الناس من الوصول الى تحقيقها، فيقضي عليها، و هناك أصوات الحيوانات الداجنة و هناك أصوت بعض الطيور التي لم يدفعها فقر القرية للجلاء عنها وفاء لموطنها... ثم هناك صوت الذئاب"[2]

و هذه الأصوات تدفع القارئ الى تصور ذهني عن المعانات و البأس و بساطة الحياة في مجال هذا الوسط الطبيعي الذي توجد فيه القرية، فالراوي عبر تعليقاته و تأويلاته يقوم بإنتاج المعاني و الدلالات وفق منظوره الخاص فيتحول صوت ريح الجنوب الى رمز تجاوز النظام الحقيقي للعلاقات التي يقيمها نظام اللغة بين الدال و المدلول، الذي تصبح بموجبه ريح الجنوب اشارة طبيعية معروفة و محددة، و هو المعنى الأول الذي تحول بدوره الى دال ممكن يوظف بلاغيا انتاج معنى ثاني يقوم الراوي بإعطائه البعد الدلالي الخاص بالريح، فيصبح رمزا للحزن و العزلة و القلق

1 عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص101.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و الخوف فيتحقق بذلك المستوى الذهني، الذي يحيل على الشحنة الايديولوجية المبثوثة.

و هذا البعد الترميزي المصاحب لريح الجنوب، يحولها الى كلمة مفتاحية تستند الى التكرار في الرواية، لتعيد انتاج نفس الصورة الرمزية[1].

3- الأشياء و دلالاتها: تعتبر الأشياء من بين الوسائل التي لازمت الانسان منذ وجوده و ملأت حياته فارتبطت بدرجة تطوره، بمستواه الاجتماعي و الثقافي و عبرت عن رؤيته للكون، فالإنسان يقتني الأشياء التي ترافق بيئته و بذلك أصبحت عنصرا دالا عليه و مؤشرا على نمط عيشه و سلكه الحضاري و منزلته الاجتماعية، لذلك أصبح حضور هذه الأشياء في الأعمال الأدبية التخيلية أمرا ضروريا في نفس منزلة المكونات الأساسية للنص، كما أنها تعطي قيمة دلالية و رمزية للنص.

و نجدها في رواية ريح الجنوب تعبر عن وضع اجتماعي و رؤية فكرية ايديولوجية يبثها الراوي فينتقي الأشياء التي يقدمها للقارئ ليرسم في ذهنه صورة للبيئة الاجتماعية و الفضاء الانساني في القرية فركز على اختيار الأثاث و الأواني و اللباس [1] و الجدول التالي يبين ذلك

بعد تحليل الجدول السابق وجدنا أن الأشياء في رواية ريح الجنوب يتم التركيز فيه أساسا على عناصر: اللون، الحجم، القدم، بالإضافة الى مادة الصنع، فما يتعلق بعائلة ابن القاضي، فان الأشياء تتحدد بأنها ذات ألوان ثابتة، فالصندوق أخضر اللون، و الفستان الحريري أزرق اللون، و الطبق النحاسي، و بالرغم من بساطة هذه الأشياء فإنها في ريح الجنوب تشكل عنصر تمايز إذا ما قورنت بنفس الأشياء عند سكان القرية أو العجوز رحمة، حيث الصندوق أسود اللون و الأثواب عديمة اللون أو سوداء و رمادية، و الأواني مصنوعة من علب المصبرات و التركيز على عنصر اللون يشير الى طبيعة الأشياء ووضعها المتحصل بين القيمة الايجابية و السلبية، فكل ما له لون يحمل قيمة الحياة و الوجود الفعلي و كل ما حال لونه يتصل بقيمة التدهور و الموت و الفقر و هذا التصنيف ينسجم مع الطابع العام لدلالة الفضاء في الرواية الذي يسعى لتحديد الوضع الاجتماعي.[2]

1-ريح الجنوب فضاء –الدلالة- عمر عليان جامعة قسنطينة/html

2- ريح الجنوب فضاء –الدلالة- عمر عليان جامعة قسنطينة/html

4 – المكان و أثره في سرد الحدث:

– ان العبارة التي بدأ بها الراوي روايته تمثلت في "كانت ريح الجنوب قد سكتت منذ أن طلع شعاع الفجر مصافحا قمم الجبال و محييا من بعيد ما واجهه من تراب القرية التي قضت ليلتها تحت الغبار و الدوي العنيف.... و كان عابد بن القاضي و ابنه الصغير عبد القادر يساعدان رابح راعي الغنم على الخروج بها من الممر الضيق الذي يشق بعض بساتين القرية"[1]

– إذا تأملنا هذه العبارة نجد الروائي يقدم لنا مكانا و هو : القرية فمنحها صور اتصلت بمظاهر الكون الخارجية و ربطها بالآثار الناجمة عن هذه الريح الجنوبية، ثم يشير الى مكان ثاني و هو الدار، ثم يشير الى ممر الأغنام الضيق الذي يشق بعض بساتين هذه القرية.

– فكان تقديم هذه الأماكن يوحي بالصورة الخارجية التي ربطت لنا حيثيات المكان و علاقته بالشخصيات، كما استدرج لنا الكاتب احساس عابد بن القاضي تجاه هذه الأرض مركزا على العلاقة بين القروي و الأرض و تعمقا في وصف الحالة النفسية التي يعيشها ابن القاضي و هذا ما أوضحته العبارة "و تنهد تنهدا حزينا و هو يرى الغنم أمامه، ذلك أن الاشاعات التي كانت بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي حول الاصلاح الزراعي، قضت مضجعه و صار منشأ همومه"[2]

الا أن هذا الاحساس بالحزن سرعان ما انتهى و هذا عندما رأى بن القاضي نافذة نفيسة مغلقة فخطرت في باله فكرة قديمة بعثة في نفسه سرورا غامضا و هنا تتضح قدرة الكاتب على ربط الحدث بشخصية نفيسة، و هناك مقولة حول قضية الربط في توظيف الروابط الفنية الدقيقة" ان المهم هو أن يعرف الكاتب كيف يقيم علاقة منطقية متلاحمة بين وجود الشخصية..... و بين السياق الإيديولوجي..."[3]

1- عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ص7.

2- المصدر نفسه، ص7

3- حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي"، ص226.

ثم ينتقل الراوي ليوضح لنا حنين الفتاة نفيسة لمدينة الجزائر و حبها لها و مقابل ذلك فانه يصور لنا الحالة النفسية التي لازمتها جزاء تواجدها بالقرية التي تصفها بالخراب قائلة "أي فائدة في الخروج الى الخراب؟ أظن أن القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكانا أكثر خرابا من هذه القرية....الصمت، الصمت، أكاد أجن من هذا الصمت، قد تكون يقظة الموتى في أجداثهم تشبه يقظتي هذه، جدران أربعة و سقف، أمي فرحت برجوعي، مسكينة أمي، لو عرفت الجزائر لبكت لرجوعي"[1] و من خلال هذه المقولة لنفيسة، فان الراوي ربط حالتها الكئيبة و نفسيتها الضيقة بهذه الغرفة الضيقة ذات الجدران الأربعة و السقف، زيادة على ذلك فان هذه الغرفة مكتظة بالأشياء و هذا ما زادها ضيقا يواكب الضيق النفسي الذي تعيشه نفيسة فالراوي يربط بين المكان و الحالة النفسية للشخصية و يتعداها الى الجو الضبابي القائم في القرية في ظل مخلفات هذه الريح الجنوبية من حرارة و انحجاب الرؤية.

– ان تكرار أوصاف الحجرة يلفت النظر الى أهمية المكان الى جانب الفضاءات الأخرى التي أشار إليها (القرية، الجزائر، جبال جرجرة، الحجرة، الصحراء، المنفى)، لكن كان التركيز على الحجرة لأنها المأوى و ملاذ الذي تبقى فيه معظم وقتها.

– ان صورة المكان –غرفة نفيسة– و اعطائه هذا الوصف المعتم المظلم في نفسها، انما هو احساس داخلي و نفسي بالكبت و الأسى و الحرمان و هذا ملمح وجدناه يربط العلاقة بين المكان و الشخصيات فيجعل الأحداث تتطور و تنمو مع تصورات الكاتب و رؤيته الفنية و في هذا الشأن يقول أحد الباحثين" الارتباط إلزامي بين الفضاء الروائي و الحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها و انسجامها...، ذلك أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث"[2]، خاصة و أن الحدث في الرواية يركز على موقف "عابد ابن القاضي" من الصراع الذي يمثل بين الثنائية "الأرض/المرأة" بعد الاستقلال الوطني الجزائري في 1962 و اهتمام الحكومة "الرئيس هواري بومدين" بنهضة اصلاحية زراعية من جهة، و تنمية قدرات و تأهيل المرأة و الرجل في نطاق تشييد المدارس و المؤسسات و الجامعات، فالمكان ادن يمنحنا صورة حسية نابضة بالحياة

1– عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص08

2– حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي"، ص29

توغل في اعماق الحدث و تنشئ علاقة تواصلية تجعل القارئ يفسر هدا التواصل و هده العلاقة بتحول المرأة تحولا جذريا عميقا بعد النهضة الفكرية و الثقافية التي شهدتها الجزائر في الفترة التي جاءت بعد الاستقلال.

– و من خلال هذا التماسك بين الكان و الحدث جسد لنا الراوي الأبعاد الحسية والنفسية التي مثلتها لنا اللغة السردية من عمق شخصية نفيسة.

– لقد نوع الكاتب في الأماكن التي لها صلة بموضوع الحدث الرئيسي فأقحم الرابية التي تتعالى منها أنغام الراي رابح و التي تجعل هذه القرية الجرداء القفراء حلة جميلة باهية و هذا في نظر بعض سكانها خاصة نفيسة التي أكسبها العلم رقي فكري و ذوقي و في هذا الصدد يقول الراوي " و كانت حين إذن تنطلق من احدى الربي المقابلة للقرية أنغام ناي صافية كالنور، فكان العازف هو رابح راعي الغنم، لا أحد يدري كيف كانت تبدو هذه القرية القفراء لزائرها لو لم يكن فيها هذا لراعي الطيب الذي يملأ سماءها أنغاما، كم هي جميلة هذه الأنغام لكأنها خلقت لتبرر الصمت الحزين الذي يخيم على القرية، ، أو أنها كعذر لما يبدو عليها من فقر، انها بصفائها و عذوبتها تجعل فراغ القرية أجمل مما أبدعه العمران"[1]، "و كيف تهمه حياة الناس و أيامه تمضي مع الأغنام بين التلال و المروج..."[2] فقد ربط الراوي حياة رابح بالتلال و المروج ليبين لنا خيرات هذه البلاد و جمالها الذي يظهر في مروجها و تلالها.

–كما أكد على ضرورة رجوع الشباب لخدمة الأرض عن طريق الفلاحة و هذا عندما أجاب الشيخ أحد الشباب المغتربين في فرنسا و الذي كان متواجدا في المقهى حيث قال الشيخ "أنت لا تعرفها و لا تعرف الفلاحة....إن أراضينا ليست ككل الأراضي، لا تعطى دفعة واحدة، و لكن الذي يعرف كيف يراودها تمنحه من نفسها ما لا يماثله لذة ما تمنحه سهول 'المتيجة' ...."[3].

1– عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ، ص43.

2– المصدر نفسه ، ص43.

3– المصدر نفسه ، ص44.

-"فالأراضي إذن هي منبع الخيرات و مورد الغلات، و لهذا كان الصراع شديد و النزاع قوي، بين التقاليد التي عرفها سكان هذه القرية، بحيث لا تزوج البنت الا راضية مطمئنة البال، دون أن تغصب و يفرض عليها الزواج من انسان لا تعرفه و لا توافقه في المستوى الدراسي، و لهذا كان الصراع داخل نفسي مع "عابد ابن القاضي" أبو "نفيسة" هذه الشخصية الجميلة المثقفة الرائعة، أيقدمها هدية لشيخ البلدية "مالك" كي يرضى عنه و يترك له الأرض دون تأمين و مصادرة في إطار الإصلاح الزراعي للثورة الزراعية ".[1]

، و لهذا ركز الكاتب على إبراز أهمية المكان في نفوس الشخصيات، و قد نوع الكاتب في الأماكن "القرية، الحجرة، الخضرة، الجبال" مما يزيد الارتباط بين هذه العناصر الفنية حتى يعطي للقارئ العلاقة المتينة بين هذه المكونات، و يبرز وجودها في حياة الشخصية و ذلك بإعطاء صورة إيجابية تحيي هذه العلاقة المادية الجافة و تحولها الى علاقة حسية، عبر عنها الكاتب من خلال جملة من التقنيات يمثلها "الأسلوب، اختيار الراوي، اللغة، الصيغة الفنية، الرؤية....".

- و ما نستخلصه فإن المكان كان ذا ميزة كبيرة في هذه الأقوال و الأفعال التي تستجمع لتشكل لنا الحدث، و لهذا فإننا نجد الكاتب قد حاول الى درجة ما الاحاطة بأهمية المكان الذي طبع حبه في نفوس الشخصيات ما عدى نفيسة، ففي البداية أشار الى القرية و الحجرة و ركز عليهما، ثم بعد ذلك أعطانا صورة أخرى قربنا فيها الى أن حب هذه القرية، ما هو إلى حب لهذه الأرض، و أي أرض هي أرض للخيرات و البركات، فكان للأرض شأنا كبيرا و هاما و قد حاول الراوي إبرازه لنا، أمام مقابلته لقيمة هذه "المرأة"، و التي مثلها في شخصية نفيسة، و بالتالي كان السرد في عرض هذه الصور يسير ضمن اتجاه محكم يؤدي في الأخير الى انسجام هذه التراكيب ضمن أسلوب "ضمير الغائب" الذي ساهم في بناء لغتها السردية ضمن خطة منسجمة متماسكة تمنح الحدث بناءا فنيا و جماليا رائعا.[1]

1- على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص359 بتصرف

2 - على لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث، الرواية العربية و الجزائرية الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، جامعة تلمسان، 2015-2016.ص360 بتصرف

الخاتمة:

لقد حاولت في هذا البحث الوقوف عند بعض الأسس و العناصر الفنية و الابداعية التي نسجها الروائي عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب و التي ربط أحداثها بفترة حساسة من تاريخ الجزائر، امتدت من نهاية الاستعمار الى جزائر التشييد و البناء، و قد صور من خلالها الواقع الذي عاشه الريف الجزائري و هذا في قالب فني جميل.

و يمكن حوصلت أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث على النحو التالي:

1 – عنوان النص الذي كان بمثابة الفكرة العامة، استوعب مضمون الرواية حيث حمل شحنات دلالية تصب كلها على مخلفات هذه الريح الجنوبية على القرية و ربطها بمخلفات النظام الاقطاعي و أثره على سكان الريف

2 – ان الكاتب نوع في رسم شخصيات روايته فجاءت كلها تعبر عن مختلف شرائح المجتمع الريفي الموجودة آنذاك.

3 –بناء الزمان و المكان في الرواية يصل ببناء الشخصيات التي تعيش في فضاء القرية حيث يتحد مع عالمها الداخلي، ليحكي الزمن في تموجاته تموج الشخصية و حالاتها و الزمن هو زمن الشخصية التي تعيشه و الذي مضى في أن واحد.

4– برع الكاتب في استخدام تقنية الوصف حيث كان يعمد الى الوصف الفيزيولوجي للشخصيات و الأماكن التي تدور فيها أحداث الرواية و ذلك بطريقة فنية.

5– الاعتماد على الحوار خاصة الداخلي منه الذي يلج في أعماق الشخصية و يبرز رؤيتها و موقفها تجاه الآخرين.

6–نلمس بعد وظيفي في الرواية حيث تمكنت الشخصية البطلة من أن تحرك و تغير مجرى هذا العمل السردي، و ذلك من خلال الوظائف التي وأكلت اليها.

7–نلمس كذلك بعد جنسي حيث عمد الكاتب الى اقحام الجسد و تصويره بطريقة جذابة تثير الشهوة و خاصة أنه يحكي على مجتمع ريفي أمي يجعل المرأة كلها هدفا للإشباع غرائزه.

8– لقد صورت الرواية الحياة الريفية بشتى أبعادها الاجتماعية و السياسية و النفسية ، و هي علاقات تكشف عن ضرورة تحقيق المرأة لحريتها و لا يتأتى لها ذلك الى من خلال

كفاحها ضد سيطرت القيم و الأعراف القديمة في ظل مجتمع ذكوري.

9-ان الحقائق و الوقائع التي سردها الراوي في روايته و استشرافه لحدوث الثورة الزراعية، ما هو الى دليل على صدقه الفني

- و في الأخير و بعد النتائج التي توصلت إليها، يبقى البحث مفتوحا للدراسة من قبل الباحثين من أجل التدقيق في المكونات و اضافة الجديد.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

المصادر

1 - عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر،1971، ط3.

2 - أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، بن منضور الافريقي المصري "لسان العرب"، المجلد الثامن، دار الصادر، بيروت، ط4،2005.

3- ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، دار مُحَمَّد علي الحامي للنشر، سفاقص، تونس، 1988.

4- سعيد علوش "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1985.

5-لطيف زيتوني "معجم مصطلحات نقد الرواية"، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت.

6 -مُحَمَّد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي "مختار الصحاح"، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988.

7-وهيبة مجدي و كامل المهندس "معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب"،مكتبة لبنان، بيروت 1984.

المراجع

1. ابراهيم خليل "بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001.
2. ابراهيم سعدي "دراسات و مقالات في الرواية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات السهل، وحدة الرغاية، 2009.
3. أحمد بوجمعة البياتي "المصلح النقدي المعاصر عند عبد الملك مرتاض مقاربة منهجية"، دار الأيام للنشر و التوزيع 2015
4. أحمد طالب "الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة"
5. ؤ أحمد طالب "جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية"، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005.
6. أحمد طالب "مفهوم الزمن و دلالته في الفلسفة و الأدب (بين النظرية و التطيق)"، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
7. إدريس ابو ديبة "الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار"، وزارة لثقافة الجزائر، 2007.
8. بشير بويجرة "بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، 1979-1986، الجزء الأول، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002.
9. الجيلالي العرابي "عناصر السرد الروائي (رواية السيل لأحمد توفيق أنموذجا)"، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، 2016.
10. الحسن بن الرشيق "العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده و فصله و علق على حواشيه مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد"، دار الجبل للنشر و التوزيع، ج2،ط5،بيروت، لبنان، 1981.
11. حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.
12. حسن نجمي "شعرية الفضاء (المستحي و الهوية في الرواية العربية)"،المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، 2000.
13. حميد لحميداني "بنية النص السردي"، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و

التوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2001.

14. رمضان مُحَمَّد القذافي، "الشخصية نظرياتها و أساليب قياسها "، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 2001.

15. زهرة ديك "من روائع الأدب الجزائري"، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

16. سعيد يقطين "انفتاح النص الروائي (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1989.

17. سعيد يقطين "قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

18. سمير روحي الفيصل "قراءات في تجربة روائية"، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، 1993.

19. سيدي مُحَمَّد بن مالك "رؤية العالم في روايات بن هدوقة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015.

20. شريبط أحمد شريبط "سيميانية الشخصية الروائية"، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، الجزائر، 1995.

21. شاكر النابلسي "جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994.

22. صبيح جابر "مدخل الى فن القصة القصيرة كلية الآداب و العلوم"، جامعة التحدي سرت، 1999.

23. صالح مفقودة "المرأة في الرواية الجزائرية"، جامعة مُحَمَّد خضير، بسكرة، الجزائر،2009.

24. الطيب ولد لعروسي "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

25. عائشة قحام "دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، الجزائر، 2013.

26. عبد الله الركيبي "تطور النثر الجزائري الحديث"، الدار العربية للكتاب، تونس،

.1978

27. عبد الحميد بورايو "الحكايات الخرافية للمغرب العربي"، دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطبيعة لطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، 1992.

28. عبد الحميد بورايو، "منطق السرد" دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

29. عبد الحميد بوسماحة "الموروث الشعبي في روايات بن هدوقة"، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.

30. عبد الحميد المحادين "التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان مونيف"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990.

31. عبد الرزاق ،قسوم : "مفهوم الزمان ف فلسفة ابي الوليد ابن رشد"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1986.

32. عبد السلام مُحَمَّد الشاذلي "حول قضايا التعريب و التجريب في الأدب المعاصر"، دار الحداثة، بيروت،1985.

33. عبد العزيز شبيل "الفن الروائي عند قادة السمان"، دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة ،تونس ،1987.

34. عبد الله أبوهيف "الابداع السردي الجزائري"، الطباعة الشعبية للجيش، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

35. عبد المالك مرتاض "مقامات السيوطي"، دراسة اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1996.

36. عثمان البدري" وضيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ"، دراسة تطبيقية، دار الموفن للنشر، الجزائر، 2005.

37. عمر بن قينية "دراسات في القضية الجزائرية "، شركة دار الأمة،2009.

38. عمر عليان "الايديولوجية و بنية الخطاب في روايات بن هدوقة" ،دار النشر، الفضاء الحر، الجزائر، 2008.

39. عالية محمود صالح :"البناء السردي في رواية الياس الخوري"، ازمنة النشر والتوزيع، عمان، الاردن 2005.

40. قدامى ابن جعفر "نقد الشعر (تحقيق و تعليق مُحَمَّد عبد المنعم خفجي)" دار الكتاب العالمي، بيروت لبنان، د ت.

41. مُحَمَّد صابر عبيد، سوسن البياتي "جماليات التشكيل الروائي"، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، اللاذقية، 2008.

42. مُحَمَّد صالح الشنطي "أسئلة الفكر و فضاءات السرد، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2013.

43. مُحَمَّد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة من الواقعية و الالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنئر و التوزيع، ليبيا، الجزائر،1983.

44. مُحَمَّد مصايف "راسات في النقد و الأدب"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

45. مصطفى التواتي،"دراسة في روايات نجيب محفوظ "اللص و الكلاب،، الطريق، الشحاد"، الدار التونسية للنشر، تونس،1986.

46. نهى حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1 ،بيروت ،2004.

47. واسيني الأعرج "اتجاهات الر 79 ربية في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

48. وليد النجار "قضايا السرد عند نجيب محفوص، دار الكتاب البناني،1975.

49. ياسين النصير "اشكالية المكان في النص الأدبي"، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1986.

المراجع المترجمة:

1. جيرار جينت "خطاب الحكاية" (بحث في المنهج)، ترجمت مُحَمَّد معتصم و آخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003.

2. رولان بارت "نقد و حقيقة"، ترجمت منذر العياشي،ط1، مركز الانتماء الحضاري، الدار البيضاء، 1990.

المجلات:

1. صبري حافظ "مجلة عيون المقالات"، المغرب، العدد 2، سنة 1986.

الرسائل الجامعية:

1. أمينة بن جماعي "الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، (1970-2000)،أطروحة دكتورا في الادب الجزائري ، 2008-2009،جامعة تلمسان.

2. عبد الرزاق "رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الولي الطاهر وطار دراسة و تحليل"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تحت اشراف عبد العالي بشير، جامعة تلمسان، 2008-2009.

3. علي لخضاري "أثر السرد القصصي في رواية الحدث الرواية العربية و الجزائري الحديثة نماذج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي و الجزائري الحديث، تحت اشراف مُحَمَّد عباس 2015-2016.

المواقع الالكترونية:

1-السيرة-الكاملة-لعبد-الحميد-بن-هدوقة،أنيس بن هدوقة/benhedouga.com-

2 -الأسطورة في رواية ريح الجنوب ،أ عمار حلاسة جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر - /revues.univ-ouargla.dz

3-بنية المدى الاستذكاري في روايات عبدالحميد ، ،د مُحَمَّد بن أيوب ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر /revues.univ-ouargla.dz

4- ريح الجنوب فضاء –الدلالة- عمر عليان جامعة قسنطينة/html

فهرس الموضوعات

مقدمة :.....أ- ج

مدخل :الروائي عبد الحميد بن هدوقة

أولا – حياته..... 1

ثانيا – مؤلفاته.....2

ثالثا – مؤسس الرواية.....4

رابعا – وفاته.....5

خامسا – موضوعاته.....5

الفصل الأول :الشخصية الروائية

المبحث الاول :تعريف الشخصية الروائية واصنافها..... 7

المبحث الثاني :مضمون روايةريح الجنوب.....13

المبحث الثالث :شخصيات الرواية وأثرها في سرد الحدث.....19

الفصل الثاني :الزمن الروائي

المبحث الأول :تعريف الزمن و أنواعه 32

المبحث الثاني :زمن الخطاب السردي.....36

المبحث الثالث :بنية الزمن السردي في رواية ريح الجنوب.....42

الفصل الثالث :المكان الروائي

المبحث الأول :تعريف المكان الروائي وأنماطه.....54

المبحث الثاني :المكان في الرواية 59

الخاتمة.....69

قائمة المصادر و المراجع 71

ملخص

يسعى هذا البحث الى تسليط الضوء على الأبعاد الفنية في رواية ريح الجنوب للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، و ترتكز هذه الدراسة على أسس عناصر فنية كالحدث، الشخصية، الزمن، المكان و التي عبرت عن صدقه الفني تجاه هذا الجنس الأدبي.

الكلمات المفتاحية:

الأبعاد الفنية، ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة.

Résumé :

Cette étude tend à aborder les dimensions artistique dans le roman d'Abdelhamid benheddouga « Rih EL-djanob » (le vent du sud), sur la base de composants primaires telles que le caractère »environnement, le temps, l'espace. Ces éléments reflètent la sincérité des autres vis-à-vis ce genre littéraire.

Mots clés :

Dimensions artistique, Abdelhamid benheddouga, le roman du vent du sud.

Abstract :

This research tends to tackle artistic dimension in the novel of Abdelhamid benheddouga «Rih El-djanoub » (the wind of the south), on the basis of primary components such as event character, time, space, That reflect the authors sincerity towards this literary genre.

Keywords :

Artistic dimensions, Abdelhamid benheddouga, the Wind of the south novel.